الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

جمالية السخرية في شعر النقائض
الفرزدق نموذجا

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: دراسات أدبية التخصص: أدب قديم

إعداد الطالبتين:
*- شفشوف منى
*- فول بشرى

إشراف الأستاذ(ة):
أ. معاشو بووشمة

السنة الجامعية: **2017/2016**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

سبحان الله و بحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد كل حرف

كتب و يكتب إلى أبد الآبدين يا رب العالمين .

اللهم إننا نسألك فهم النبيين و حفظ المرسلين و الملائكة المقربين ، اللهم اجعل

ألسنتنا عامرة بذكرك و قلوبنا بخشيتك و أسرارنا بطاعتك

إنك على كل شيء قدير.

اللهم افتح لنا أبواب حكمتك ، و أنشر علينا من خزائن رحمتك يا أرحم الراحمين

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم .

تحية شكر

نتوجه بخالص الشكر و العرفان بعد شكر المولى عز و جل فيا رب لك الحمد و لك الشكر شكرا يليق بعظمتك و قدرتك و جلالتك ، ثم بشكر أناس كانوا سببا لما نحن عليه من نعمة العلم و التعلم ومن هؤلاء :

_ الأستاذ « معاشو بوشامة » و الذي تكرم بالإشراف على رسالتنا ، فقد كان منبعا للعلم و العطاء ، ولم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته ، نشكره على كل ما تكبده من عناء فقد كان نعم الموجه و المشرف .

_ ثم الشكر للجنة المناقشة والتي تكرُّمت بقراءة رسالتنا ، و من ثم مناقشتها . و في الأخير نتقدم بالشكر إلى المركز الجامعي ميلة و الذي أتاح لنا فرصة الدراسة و البحث.

مقدمة

مقدمـــة:

نحمدك اللّهُم في الأولى و الآخرة، و نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل، و نعوذ بك من التكلف لما لا نحسن، كما نعوذ بك من العجب بما نحسن، و نصلي على عبدك و نبيك سيدنا محمد و على آله و صحبه و من اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

يبدو أن التراث العربي الأدبي كان متباهيا بالشعر بوصفه فن العربية الأول و قد شهد هذا الأدب منذ منطلقاته الأولى للشعر غرضا عريقا وضع تحت مصطلح (الهجاء)، حيث يستبطن هذا الفن بمهمته وظيفة ازدواجية لأداء مراد الشاعر فهو سلاح وقائي يستله الشاعر مدافعا عن من ينبري له صارما بلسانه من ناحية، و من ناحية أخرى يعد فنا هجوميا، و من شرع في هذا المنحى قبل نظيره أخذ شعره منزع السمة نزعة هجومية لا دفاعية ، و يعود تجذير هذا اللّون من الشعر لدى العرب إلى طبيعة حياتهم.

و لما كان الهجاء فنا أصيلا في حياة الشعر العربي كانت السخرية لونا أصيلا من ألوانه، فقد شاعت في أدبنا العربي شعرا و نثرا قديمه و حديثه، حيث إن الشاعر يغوص في التأريخ بحثا عن حقائق ثابتة تدين خصمه و قبيلته.

و للسخرية مفهوما ينشطر على منظورات عدة، و كلما تباينت الاتجاهات في النظر إلى هذه اللفظة كانت مقاربة الوصول إلى معنى متكامل لها أكثر تحققا. و قد لجأ الشعراء إليها لتجسيد المعاناة والألم، و النقد الاجتماعي و السياسي بلسان هزلي و قد تكون لغايات أخرى كالترفيه عن النفس أو عن أمر نظري مركب في جبلة

الإنسان غالبا ما تجمع بين الجد و الهزل و تترك في النفوس انطباعا قويا وتؤثر في القلوب تأثيرا عميقا، حتى أنها في تأثيرها أشد من الهجاء أحيانا.

و قد كان هذا الفن بارزا في الشعر خاصة عند شعراء العصر الأموي، فلا نكاد نتفقد قصائدهم حتى نجدها تبرز فيها شامخة.

و لعلها من الأسباب التي جعلتنا نتعرض للأسلوب الساخر في شعر الفرزدق، فقد حاولنا في هذه الدراسة التقرب إلى ساحته الساخرة لنقف على أهم تلك الجوانب التي أضاءت التجربة، بالإضافة إلى الرغبة في الولوج إلى عالم الفرزدق الشعري واكتشافه و المساهمة ولو بالقليل في إثراء حقل الدراسات الأدبية و المكتبات العلمية.

إذن تبرز أهمية هذا الموضوع في كونه يدرس ظاهرة شعرية امتازت بها القصائد العربية خاصة قصائد شعراء العصر الأموي و هي فن السخرية و قد أثرنا في بحثنا هذا جملة من الأسئلة و الإشكاليات، و التي تلح علينا للإجابة عنها و هي:

- ما جمالية السخرية؟
- ما المراد بالسخرية و ما الأسباب التي أدت بالشعراء إلى تناول هذا الفن؟
- ما هي صور و أساليب السخرية؟
- ما هي الدوافع التي دفعت بالفرزدق إلى السخرية؟ و ما أساليبه في ذلك؟

و انطلاقا من الدراسات السابقة و التي تناولت الموضوع الذي ندرسه فنعتقد حسب اطلاعنا أنه لا توجد دراسات تناولت السخرية في شعر الفرزدق، غير بعض الدراسات الجادة فيما يتعلق بموضوع الهجاء و السخرية بصفة عامة، و قد استفاد منها البحث بفوائد جمة منها على سبيل المثال: السخرية في الأدب العربي حتى

نهاية القرن الرابع الهجري لطه حسين، السخرية في أدب الجاحظ لعبد الحليم محمد حسين.

ولما كان البحث ذا شقين: دراسة و تحليل فقد كان للدواوين الشعرية أهمية بالغة حيث كانت المعين الأول الذي أمدّ البحث بالأمثلة الساخرة: كديوان البحتري ديوان الفرزدق مع شرحه لإيليا الحاوي الذي كان أنموذجا خصبا للدراسة و التحليل.

و قد اقتضت طبيعة البحث أن نتبع المنهج الوصفي التحليلي، لارتباط الوصف بالناحية النظرية ، وذلك عن طريق التعرض لوصف الظاهرة وعلاقتها بالشاعر وارتباط جزئيات الموضوع بظواهر أدبية مختلفة تستدعي الوصف والتحليل.

كما اقتضت طبيعة الموضوع أن يكون مشتملا على فصلين و خاتمة ، و هي عبارة عن ملخص للبحث و ذكر لأهم نتائجه، و سبق ذلك مدخل، ثم مقدمة فالمدخل كان بيانا لمفهوم شعر النقائض (عوامل نشأته، خصائصه، آراء النقاد فيه) و تطوراته عبر العصور.

أما الفصل الأول و الموسوم بـ(شعرية السخرية ومفاهيمها) فخصصنا فيه: مبحثا لمفهوم السخرية، نشأتها، دوافعها وأنواعها و لغتها، صفات الشخصية الساخرة مكونات الخطاب الساخر، صورها و أساليبها وعلاقتها بالفنون الأخرى.

و تمثل الفصل الثاني و الموسوم بـ(السخرية عند الفرزدق). وهو عبارة عن دراسة تطبيقية تناولنا فيها لغته الساخرة من خلال عباراته و ألفاظه ، وقد ركزنا على الأساليب : أسلوب الاستفهام، الأمر، النهي، التكرار، النداء، الصور

الكاريكاتورية والمناداة بالألقاب. ثم تطرقنا إلى أهم المضامين المنصبة في شعره و من بينها:

السخرية من المرأة و فيها (السخرية من المرأة الأم، الزوجة و من النساء الوضيعات) السخرية من القوم، السخرية من القيم و السخرية باستخدام الحيوانات.

و خلص البحث إلى خاتمة كانت حوصلة لما جاء فيه، و ما توصلنا إليه من نتائج.

وقد اعتمدنا في بحثنا على مراجع سهلت الدراسة منها: شرح ديوان الفرزدق لإيليا الحاوي فن السخرية عند جرير لانتصار حسين عويز،وكتاب السخرية والفكاهة في النثر العباسي لنزار عبد الله خليل ضمور، السخرية في روايات باييستير لعبد الفتاح عوض.

و أخيرا لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الأستاذ المشرف: " بووشمة معاشو " لحسن توجيهه و صبره و على مساعدته لنا في سبيل انجاز هذا العمل المتواضع.

نسأل الله عز وجل أن يعلمنا ما ينفعنا، و أن ينفعنا بما علمنا ، و أن يزدنا علما فإن أصبنا فمن فضله عز وجل و إن أخطأنا فمن أنفسنا.

مدخـل

كان الشعر في العصر الجاهلي في المرتبة الأولى، فهو يعدّ أرقى الفنون الأدبية العربية منذ العصر القديم ، حتى عُدّ وعاءا يصب فيه الشاعر أحاسيسه وخلجاته النفسية و أفكاره، وكان الشعر الجاهلي يدعو إلى الفخر بالباطل و العصبية القبلية ، و لا يخفى أن تلك العصبية في الجاهلية كانت سببا في ذيوع لون جديد في الشعر ألا و هو شعر النقائض.

و تعد النقائض أرقى فنون الشعر في العصر الأموي بل هي رأس الفنون ويعتبر سوق المربد هو المنبر الذي شهد ولادة هذه القصائد التي صورت الحياة السياسية و مثلت الحيا ة الاجتماعية بما فيها من اهتمام المجتمع بالعادات و التقاليد و المثالب و العيوب في القبائل ، فاشتعلت نار العصبية القبلية التي خفَّت وهجها وانطفأت حُدوتها بمجيء الإسلام ، وعبر ت عن مظاهر الفراغ الذي ران على المجتمع بعد أن توقفت الفتوح الإسلامية ، وجاءت بمظهر من مظاهر النضج والرقي في المجتمع إذ وصل إلى درجة جعلته يميز بين الجِدِّ و الهزل، و كانت وثيقة نادرة تشهد على العصر الجاهلي و أخباره التي انشغل القوم عنها في صدر الإسلام ، و أهملت روايتها فكانت النقائض هي المصدر المهم-ونكاد نقول الأهم - لهذه الأخبار خاصة ما يتصل بأيام العرب في الجاهلية[1].

فما مفهوم هذا اللون ؟ما خصائصه ؟ و ما العوامل التي أدت إلى ظهوره ؟

1- تعريف شعر النقائض:

جاء النَّقْضُ في لسان العرب على أنه:"إفسادُ ما أبْرمتُ من عَقدٍ أو بناءٍ وانْتَقَض وَ تَنَاقَضَ، وَ النَّقْضُ : اسم البناء المَنْقُوضِ إِذَا هُدِمَ، وفي حديث التطوع : فَنَاقَضَنِي

[1] أبي عبيدة معمر بن المثنى التّيمي النّصري ، نقائض جرير و الفرزدق ،ج1، دار الكتب العلمية لبنان /بيروت،ط1 ، 1419هـ ، 1998 م ، ص 3.

وَ نَاقَضْتُهُ، هي مفاعلة من نُقْصِ غَرَضُ البِنَاءِ وَهُوَ هَدْمُهُ، أي يَنْقُضُ قولي و أَنْقَضَ قوله و أراد به المُرَاجَعَةُ وَ المُرَا دّة، و كذلك المناقضة في الشعر ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول، و النقيضة الاسم يجمع على النقائض، ولذلك قالوا : نقائض جرير و الفرزدق" [1]. فالنقيضة إذن هي كل ما اشتملت على معنى الهدم و خلف الوعد ، و الإتيان بما يخالف قول الغير .

أما في الشعر فالنقيضة هي : عبارة عن قصائد تتضمن نوعا من التباري بين الشعراء في غرض الهجاء ،أو بعبارة أخرى هي قصائد امتزج فيها الفخر و الهجاء وكثرت فيها الإشارة إلى ماضي القبائل في الجاهلية و حاضرها في عهد بني أمية حيث يقوم كل شاعر بهجاء الآخر فيرد هجاءه عليه بنفس المعاني الفنية والعروضية في إطار المحاولة من كليهما الانتصار لنفسه و غلبة الآخر الأمر الذي يدفع كليهما أن يستخدم كافة الأسلحة الفنية المشروعة و غير المشروعة لمصارعة الخصم والقضاء عليه ، و إسقاطه في حلبة الصراع بين مجامع غفيرة من الناس ليبين نقاط ضعفه وقد شجع النق اد و علماء اللغة هذا النوع من الشع ر[2]. و النقائض و إن تفرعت عن الهجاء و أنسبت إليه فإنها استقلت عليه بخصائص و شروط:

ا / أن تكون بين شاعرين متهاجَّيْن ، إذ لا يكفي أن يكون الهجاء من جانب واحد .

ب/ أن تتفق القصيدتان بحرا ورويا .

ج/ أن يردّ اللاحق على السابق بمعانيه و ينقضها.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، ضبطه خالد ، ج 14، دار صبح إديسوفت ، ط1 ، 1427هـ ،2006م ص 251 .

[2] أنور حميدو علي فشوان ، فن السخرية في شعر جرير ، مجلة البحوث و الدراسات في الأدب و العلوم و التربية ، جامعة الملك عبد العزيز ، العدد التاسع ،1429هـ ، 2007م ،ص 1.

2- عوامل نشأته:

إن لهذا الفن كغيره من الفنون عوامل ساعدت على شيوعه من بينها :

* التنافس بين الشعراء على القرب من الخلفاء و الفوز بعطاياهم و انتماء الشعراء إلى الأحزاب السياسية المختلفة المتصارعة على الحكم كذلك الصراع السياسي و القبلي[1].

* تضخم روح الجدل و المناظرة في العقائد و المذاهب.

* تشجيع خلفاء بني أمية للشعراء لشغل الناس عن السياسة، وعن عيوب حكمهم و كذلك تأثر الشعراء بالحياة العقلية في العصر الأموي[2].

* نمو العقل العربي و مرانه الواسع على الحوار و الجدل، و المناظرة و حب العرب في التفاخر بالأنساب و بأمجادهم.

* رغبة الناس في معرفة أخبار المعركة الكلامية الهجائية عمل على مواصلة هذا النوع من الشعر و ذيوعه و انتشاره السريع [3].على اعتبار أن النقائض تقوم على الهجاء كَفَن.

3-خصائصه:

* يقوم فن النقائض على الإلمام الواسع بتاريخ العرب و أيامهم و مفاخرهم و مثالبهم

---

[1] مكلي شامة الحاج، في شعر النقائض، رسالة ماجستير ، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2009/2008م ص 13.

[2] عبد الناصر عبد الواحد عبد اللاه،الأدب في العصر الأموي،صف الأولى ثانوي ،ص4، الموقع www.al.mostafa.com.

[3] سراج الدين محمد، الهجاء في الشعر العربي، دار راتب الجامعية، بيروت/ لبنان، ص 21.

في القديم و الحديث، و يستدعي الإحاطة بشخصيات رجالها و أدوارهم في التاريخ[1].

فهذا الفن كما سبق و ذكرنا يعتبر وثيقة للحياة في العصر الجاهلي و ما بعده.

*قصائد موضوعية تهتم بالحقائق و تضفي عليها عناصر خيالية كما تهتم بإغراق في الإفحاش بهتك الأعراض و التصريح بذكر العورات بصورة لم يزلها مثلا في الشعر الجاهلي، كما تتميز بالطول و الاعتماد على الحوار و المناظرة و الجدل والإقناع والإكثار من الصور الساخرة.[2]

*الجمع بين لونين من ألوان الشعر هما الفخر و الهجاء.

*الإلمام بنفس المعاني الفنية و العروضية .

*قوة البناء والاستعانة بالأساليب البلاغية لتقوية الفكرة لتكون مؤثرة في الخصم والسامعين، و انتقاء الألفاظ المعبرة الموحية مما جعلها ثرية بالمفردات و التراكيب المتنوعة.

4 – آراء النقاد في شعر النقائض :

هناك رأيان للنقاد و الأدباء حول فن النقائض، حيث كان لكل منهما وجهته الخاصة:

أ/يرى الفريق الأول أنها عملت على عودة التعصب القبلي الذي قضى عليه الإسلام مما يولد الكره و البغض و التفاخر بين القبائل .

ب/ أما الفريق الثاني فيؤكد و بجانب عيوبها لها محاسن كثيرة ومن بين هذه المحاسن أنها أثرت اللغة العربية، و أفادتها بالأساليب الجديدة و التر اكيب المختلفة

[1] محمد مصطفى هدارة ،الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1955م ص 206.

[2] أبي عبيدة معمر بن المثنى التّيمي، نقائض جرير و الفرزدق ، ص 4.

كما أنها كانت بمثابة سجل لتاريخ القبائل قديما ولكثير من العادات و التقاليد العربية في العصر الأموي[1].

5 – تطور فن النقائض عبر العصور:

أ/ في صدر الإسلام :

تغيرت مع الإسلام كل القيم الجاهلية التي كانت بين العرب و انهارت لتحل محلها القيم الإسلامية التي نشرها الرسول "ص" وعززها الخلفاء الراشدون بعده ، إلا أن الإسلام لم يحرم الشعر كله بل حرم فقط ما يتنافى مع الروح الإسلامية و ما يدعو إلى العصبية ، فالرسول "ص" كان يستمع إلى الشعر و يتذوقه ، و كان الشعراء الذين اسلموا يردون على القر يشيين بالشعر فيهجونهم و يمدحون الرسول "ص" بالرسالة المحمدية [2]. وقد وُضِح منذ عصر النبوة ازدهار فن النقائض بين الشعراء المسلمين و المشركين ، و يكفي أن نرى ما أنتجته وقفة "أُحُد " وحدها من نقائض لندرك أن فنا شعريا جديدا قد اخذ طريقه إلى الأدب العربي منذ عصره "ص"و كان أساسا لازدهاره الكبير في العصر الأموي ، و برغم تحريم الإسلام لهذا الفن إلى أن ناره لم تخمد حتى في أشعار المسلمين ، أما في أشعار الكفار فنجده متجها إلى هجاء من أسلم و رده إلى دين آباءه كما نرى في قول زوجة العباس ابن مرداس حين بلغها خبر إسلامه:

أَلَمْ يَنْهِ عَبَّاس بْنُ مَرْدَاسْ أَنّنِي رَأَيْتُ الوَرَى مَخْصُوصَةِ بِالْفَجَائِعِ

أَتَاهُمْ مَنْ الأَبْصَارِ كُلَّ سَمِيذَعِ مِنَ القَوْمِ يَحْمِي قَوْمِهِمِنْ الوَقَائِعِ

بِكُلِّ شَدِيدِ الوَقْعِ عَضْبٌ يَقُودُهُ عَلَى المَوْتِ هَامَ المُقْرِبَاتِ البَرَائِعِ

[1] عبد الناصر عبد الواحد عبد اللاه ، الأدب في العصر الأموي ،ص 5.

[2] سراج الدين محمد ،الهجاء في الشعر العربي ، ص 21.

لَعَمْرِي لَئِنْ تَابَعْتِ دِينَ مُحَمّدٍ وَفارَقْتَ إِخْوَانَ الصَّفَا وَ الصّنَائِعِ[1].

ب/ في العصر الأموي :

لم يكن العصر الأموي بعيدا عن القيم الروحية ، والأخلاق الإسلامية الفاضلة التي انعكست على أدب العصر بصفة عامة و الشعر منه بصفة خاصة و رغم ظهور أحزاب سياسية مذهبية في العصر فلقد كان لها صداها و تطلعاتها في الحياة و لا ينكر أحد أن الأحزاب السياسية و الدينية منها التي نشأت في عصر بني أمية كانت مصرحا لأدب متميز [2]. فلا يخفى بأن هذا العصر قد عرف تطورا في مجال المدح و الفخر و الهجاء ..... وغيرهم .

و لا يمكن أن ننسى بأن هذا العصر أيضا قد عرف فن هجائي جديد عرف بالنقائض اشترك فيها : الأخطل ، الفرزدق، جرير و الراعي النَّمِيري و البعيث. وأشعل فن النقائض نارا متأججة في العصر الأموي كرجعة جاهلية عنيفة غلب عليها تقابل المعاني وشيوع الهجاء الصريح والمقذع وعاد التفاخر بالأنساب و ذكر الحروب القديمة و الحوادث التاريخية [3]. فهذا الفن كما سبق و ذكرنا كان كوثيقة لما عاشه العرب في جميع المجالات وعبر فترات تاريخية و زمنية معينة ."و تلتزم النقائض في معظم الأحيان وزنا واحدا و رويا واحدا، ك أن صاحب النقيضة يريد أن يثبت تفوقه على صاحب القصيدة الأولى من حيث قدرته على الوز ن و القافية و تمكنه من الناحية الفنية إلى جانب التزام تعقب معاني زميله و محاولة دحضها

[1] محمد مصطفى هدارة ، الشعر في صدر الإسلام و العصر الأموي ، ص 160،159.

[2] ظافر عبد الله الشهري،المديح و الفخر بين جرير و الفرزدق و الأخطل،رسالة ماجستير،جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية ،1406،1405هـ،ص 226.

[3] سراج الدين محمد، الهجاء في الشعر العربي، ص 28.

و الرد عليها" [1]. وهذا التنافس بين الشعراء دفعهم للغوص عميقا بحثا في المعاني لإظهار البراعة الشعرية .

وعلى الرغم من تأثر فن النقائض بالحياة العقلية في العصر الأموي إلا أنه يظل فنا بدويا وثيقا بالشعر الجاهلي ، فالشاعر فيه يفخر بنفسه و قبيلته ، و يهجو خصمه هجاءا شخصيا قبيحا فاحشا و الهجاء هنا ليس مختص ا بالشخص فقط إنما يتعدى ذلك إلى قبيلته مثل قول الفرزدق يهجو قوم جرير:

يا ابْنَ المَرَاغَةِ كَيْفَ تَطْلُبُ دَارِماً وَأَبُوكَ بَينَ حِمَارَةٍ وَحِمَارِ

قَبَّحَ الإلَهُ بَني كُلَيْبٍ إنّهُمْ لا يَغْدِرُونَ وَلا يَفُونَ لِجَارِ

يَسْتَيْقِظُونَ إلَى نِهَاقِ حِمارِهِمْ وَتَنَامُ أعْيُنُهُمْ عَنِ الأوْتَارِ [2].

فلقد حفلت كتب الأدب بقصائد مطولة لهذه النقائض عرض ت فيها تاريخ القبائل وأيامهم من انتصارات و حروب و أمجادهم، وانتقل العرب بعاداتهم و تقاليدهم وكبريائهم و حلت معهم حينما حلو من ارض الله الواسعة و للأسف انتقلت معهم عداواتهم و مشاحناتهم و مشاكلهم أيضًا [3]. فقد تطرق الشاعر الأموي في هذه النقائض إلى كل المشاحنات و التناقضات بالإضافة إلى تلك الانتصارات و اعتبرت بمثابة الكتاب الذي عرّفنا بحياة الإنسان عبر العصور الماضية بصفة عامة والأدب بصفة خاصة .

[1] محمد مصطفى هدارة ،الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي، ص 206.

[2] سراج الدين محمد،الهجاء في الشعر العربي، ص 28.

[3] محمد سعيد القشّاط، من نقائض الشعراء العرب في الصحراء،شركة الملتقى للطباعة و النشر والتوزيع بيروت/لبنان، ط1 ،1996م ، ص 7.

الفصل الأول

شعرية السخرية ومفاهيمها

I / الشعرية و قواعدها الفنية:

إن في محاولة إعطاء مفهوم للشعرية الكثير من التشويق ، و برغم جذورها الضاربة في عمق التاريخ الأدبي و النقدي إلا أنها لا تزال تعيش مرحلة طفولتها . وبداية يجب الإقرار بصعوبة تحديد مفهوم الشعرية كمصطلح ،وهي مفهوم غامض صعب التحديد ويقصد بالشعرية تلك العناصر و الخصائص التي تجعل من الشعرِ شعرًا.

فما هو إذن مفهوم الشعرية ؟ وما العناصر التي تساهم في جعلنا نطلق عليها صفة الشعرية ؟

لقد تعددت تعاريف الشعرية في النقد الغربي كما هو في النقد العربي ونبدأ بقول رومان جاكسون والذي أطلق على الشعرية مصطلح علم الأدب حيث يقول :"إنها الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية في سياق الرسائل اللفظية وفي الشعر بوجه خاص"[1]. و المقصود هو تطبيق الوسائل اللسانية على الخطاب الشعري خاصة .

أما جون كوهين فقال : "هي علم موضوعه الشعر"[2]. أي مختصة بالشعر دون سواه.

أما إذا ذهبنا إلى النقاد العرب فنجد كمال أبو دي ب يقول:"الشعرية هي قدرة عميقة قادرة على استبطان العالم ..... الشعرية هي نزوع الإنسان إلى خلق بُعد ممكن" [3].

ونجده يربط الشعرية بفجوة : مسافة توتر و التي يجعلها الشرط الأساسي لها "ومسافة التوترات تكمن بين اللغة و الإبداع الفردي بين اللغة و الكلام وإعادة وضع

---

[1] عز الدين المناصرة ، علم الشعريات قراءة مونتاجية ، دار مجدلاوي ، ط1 ، 2006 م ، ص 284.

[2] جون كوهين، النظرية الشعرية ، تحقيق أحمد درويش ، دار الغريب ، القاهرة ، 2000 م ، ص 29.

[3] كمال أبو ديب ، في الشعرية ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت / لبنان ، ط1، 1987 م ، ص 143.

اللغة في سياق جديد"[1]. فالخطاب الشعري إذا له خصائص تميزه عن غيره و هذه الخصائص تكمن في القدرة على دمج التراكيب النحوية و الدلالية.

و إذا أردنا أن ندرك تلك العناصر التي تكسب الشعر صفة الجمالية أو ما يسمى بنسيج العمل الشعري فلابد أن نرجع إلى ثلاثة عناصر ألا وهي : اللغة مبدأ التخييل ، والإيقاع النغمي فهذه الخصائص هي التي تجعلنا نلتمس هذه الشعرية.

1- اللغة:

وغني عن البيان أن الشعر ظاهرة لغوية ولا السبيل في النيل منها إلا من جهة اللغة ، أي أن الشعر فعالية لغوية في المقام الأول ، فهو فن أداته الكلمة لذا فجوهر الشعرية و سرها في اللغة ابتدءا بالصوت و مرورا بالمفردة و انتهاء بالتركيب، و إذا كان الشعر تجربة فالكلام هو المعبر الوحيد عن تلك التجربة و لعواطف و أحاسيس الشاعر. فالشاعر يعي العالم جماليا و يعبر عن هذا الوعي تعبيرًا جماليا ومن هنا كان الشعر بنية لغوية معرفية جمالية و تحليل بنية اللغة الشعرية يسمح بالكشف عن حيازة الشاعر الجمالية للعالم [2]. فاللغة تسعى للارتقاء بالشعرية إلى أعلى المراتب ، ولعل اكتشاف شعرية اللغة لا يتم إلا بالحفر داخل جوهرها ليتمكن الشاعر من التصرف بها وبما يناسب تجربته و شعوره ، و حتى يستطيع تصوير حرارة تلك التجربة.

جدير بالذكر تجربة أبي تمام "نظر إلى الشعر بوصفه لآلئ تضيء الفكر الدقيق بألوان البديع الزاهية لذلك ضمن شعره كثيرا من المعاني الغامضة و التي افتن بإخراجها فنيا جاعلا إياها آية رائعة في الجمال فأتى بما لم يعرفه الشعراء من قبل

---

[1] كراد موسى ، شعرية المقدمة الطللية عند عيسى لحيلح، رسالة ماجستير ،جامعة الحاج لخضر، باتنة 2011،2012م، ص 5.

[2] محمد عبدو فلفل، في التشكيل اللغوي للشعر، مقاربات في النظرية و التطبيق، منشورات الهيئة العامة الدورية للكتاب، وزارة الثقافة،دمشق، 2013م ، ص 13.

ونظر إلى الشعر على أنه تركيب أو علم غريب من المعاني إنه كالنجم"[1]. ويقصد بذلك أن الشعر الجيد والجميل هو ما يتبع فيه المعنى ويراعى فيه اللفظ ثم الحس الشعري ، كما لا يمكن إغفال عنصر الوعي وإدراك الشاعر ، فالوعي مت أصل في الجمال لأنه وجود معرفي وهذا يعني أن ماهيته هي الوعي لأنه هو المبدأ الضروري للمعرفة ، واستنادا إلى فكرة أن الجمال وجود معرفي فإنه سيكون شعريا من حيث المبدأ والماهية والوجود فالشعر نجده في كل الفنون لأنه هويتها الحقيقية ولهذا يقول هيغل:"كل فن يكون في جوهره شعرا" [2].وإذا كان كل الشعر فن فإن ماهيته تكمن في اللغة لا بوصفها أداة اتصال بل تسمية للموجودات وإظهارا لها في الإنسان فاللغة هي التي تعبر عن الوجود وتكشف الحقيقة.

و جمالية الشعر كما يقول أدونيس: "تعود إلى نظام المفردات وعلاقاتها ببعضها البعض" [3]. وكأن المفهوم هنا ينشطر على العبارات ومفرداتها وكيفية انسجامها .

وإذا ذهبنا إلى الشعرية العربية نجدها تقتضي معايير الصحة والاعتدال وتحديد الشكل الجميل في الشعر من حيث" شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ والاستقامة والإصابة في الوصف، والمقاربة في التشبيه ولتحام الأجزاء في النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار للمستعار له ومشاكله اللفظ

---

[1] احمد علي دهمان ، شعرية أبي تمام ولغته الشعرية، مجلة الموقف الأدبي ، دمشق ، العدد 371 ، آذار 2002 م، ص4.

[2] هلال الجهاد ، جماليات الشعر العربي ، دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي ، سلسلة أطروحات الدكتوراه 65 ، بيت النهضة ، لبنان ، بيروت ، ط1 ، 2007 م ، ص7.

[3] محمد عبدو فلفل، بنية اللغة الشعرية بين القدماء محدثين، مجلة الموقف الأدبي، إتحاد الكتاب العرب دمشق العدد3361، أيار 2001م، ص1 .

للمعنى، وشدة اقتضائهما للقافية"[1].ومن ثم يمكن القول بأن الجمال في الظاهر ة الشعريةِ هو جمال يتأصل في اللغة .

وشعرية الإنسان إذا ومن خلال هذا تتأصل في لغويته التي تحكمها علاقات متداخلة :القصدية، التناوت، التعبير، الإبداع، والشعر هو المجال الأمثل لتحقيق هذه العلاقات الم ؤطرة بالجمال، فكثير من الشواهد تأكد على أن الجمال الإنساني لغوي ومعنى هذا أن جمال الإنسان يكمن في قدرته على الإبانة أي التعبير عن ذات معرفية وتشكيلها إبداعيا [2]. فالجمال إذن يكمن في اللغة وقدرتها على إظهار ما في نفسية الإنسان على شكل إبداعات مختلفة.

2 / مبدأ التخييل:

وإن أتينا إلى ما يميز الشعر لوجدناه يعتمد على مبدأ التخييل والذي يعد جوهره الأساس بحيث يزوده بالصفة الحسية والشعور بالمدركات التي أعيد تشكيلها عن طريق المحاكاة والتي تقتضي فراسة الشاعر وحذقه ومهارته أو ما يسمى (الشاعرية)، فالشاعرية هي التي تصنع (شعرية النص أو الخطاب الأدبي)، وبتعبير أوسع وأعم فشاعرية الفنان هي التي تصنع شعرية فن ه[3].فالشعرية هنا قائمة على الشعور الحسي لمدركات الشاعر و مهارته.

ويذهب التصور الإغريقي الأرسطي في رؤيته الشاعرية على نحو أن الشاعر لا يحاكي ما هو كائن ولكنه يحاكي ما يمكن أن يكون أو ما ينبغي أن يكون بالضرورة أو الاحتمال، فإذا حاول الفنان أن يرسم منظرا طبيعيا مثلا ينبغي عليه ألا يتقيد بما يتضمنه ذلك النظر، بل يحاكيه ويرسمه كأجمل ما يكون أي بأفضل مما

[1] محمد عبدو فلفل، بنية اللغة الشعرية بين القدماء و المحدثين، ص 4.

[2] هلال الجهاد ، جماليات الشعر العربي ، دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي ،ص 7.

[3] محمد مصابيح، الشعريةِ بين التراث و الحداثة، مقال، مكتبة الكويت الوطنية، أيار2009م، ص 7.

هو عليه، فالطبيعة ناقصة والفن يتمم ما في الطبيعة من نقص لذلك فإن الشعر في نظره مثالي وليس نسخة طبق الأصل عن الإنسانية فالمحاكاة هنا تستدعي براعة الفنان وإبداعيته أو شاعريته لأنه إذ يحاكي فهو لا يقرر الحقيقة وإنما يتخيل ليقول ما هو غير ممكن في الواقع وبالتالي يداعب أحاسيس الجماهير ويرفعها لتكون أكثر مثالية وبالتالي يكون تأثير محاكاته أبلغ [1]. فشعرية النص من هذا المنطلق تعني كل ما يشحن اللغة العادية ويجعل منها قطعة شعرية جذابة مؤثرة ذات وقع خاص على النفس.

3 / الإيقاع:

غالبا ما يتخذ الإيقاع الوجه الأول والأكثر بروزا للجمال الشعري، فهو الذي يمنحه القدرة على التأثير والفعالية وينطوي على قيمة فنية وتعبيرية خاصة يتوزع عامة في الدراسات التقليدية بين علمي العروض والبلاغة، ويتعلق في الغالب بالأوزان والقوافي وبعض أبواب علم البديع (كالجناس، التصريع، السجع ...)[2].

والإيقاع مفهوم مشتق من نبرة اللغات الأوروبية عامة "والنبر هو العنصر الزمني الذي يحدد البعد الكمي للكلمات عن طريق تقسيمها إلى مقاطع ذات نبر خفيف أو ثقيل ومن هذا النبر اشتق الوزن الشعري العربي عامة، وأصبح النموذج الذي يقوم عليه الإيقاع ولقد اشتق المفهوم العربي للإيقاع من جذر لغوي يوناني يعني التدفق والجريان المقصود به عامة هو التواتر المتتابع بين حالتي الصوت والصمت أو النور والظلام أو الحركة و السكون أو القوة و الضعف أو الضغط

[1] محمد مصابيح، الشعرية بين التراث والحداثة، ص7.

[2] هلال الجهاد ، جماليات الشعر العربي ، دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي،ص 74 .

واللين أو القصر والطول أو الإسراع والإبطاء" [1]. والواضح أن الإيقاع بمفهومه العام قائم على ضبط الاستمرارية الحسية للتدفق، ويقصد به أيضا في الأدب: "هو الإفادة من جرس الألفاظ وتناغم العبارات واتساق البناء لإحداث إحساس مستحب عند القارئ والمستمع، وفي الموسيقى :فصل زمان الصوت بفواصل متناسبة، أما في النقد : يتعلق بموسيقى اللفظ" [2]. ومن خلال هذه الدلالة المعجمية نرى بأن الإيقاع في مجمله يتعلق بذلك الإحساس الجميل التي تخلفه تلك الموسيقى في نفسية المتلقي.

والإيقاع أيضا:"هو صدى الأصوات التي تلاقت محملة بظلال التجربة وتحركت بفعل العاطفة متفاعلة مع خيال فاعل ليكون الناتج تعبيرا مفعما بتو قعات أمضها الانفعال وأرهقتها حركة الإبداع"[3]. وبصفة عامة الإيقاع ناتج عن الأثر الذي يتركه موضوع القصيدة في نفس الشاعر ومدى تأثره به "فلا شعر بدون إيقاع وفي نفس الوقت لا إيقاع بدون وزن وقافية، لأن القافية جزء لا يتجزأ من البيت فليس من الممكن فصلها عن الوزن بأي حال من الأحوال" [4]. ومن هنا تكمن سرية الشعر في الإيقاع فلا شعر بدونه، وإذا سقط الإيقاع عن الأبيات الشعرية سقطت جماليتها وجماليتها تكمن في ذلك الأثر الذي تتركه تلك الموسيقى في نفسية الشاعر من جهة وفي نفسية المتلقي من جهة أخرى .

---

[1] هلال الجهاد ، جماليات الشعر العربي ، دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، ص74 .

[2] راميل يعقوب، بسام بركة، مي شيخاني، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلى للملايين بيروت/ لبنان، ط1، 1987م، ص 88 .

[3] سعاد سلامي ،السخرية و التهكم في ملصقات عز الدين ميهوبي،مذكرة ماستر،جامعة مح مد خيضر،بسكر 2014،2015م،ص 57.

[4] نفسه ، ص57 .

II / السخرية ومفهومها:

زخر أدبنا بالسخرية والدعابة والفكاهة، وتناثرت صورها في مراجع الأدب الكبرى، وللسخرية مفهوما ينشطر على منظورات عدة . وقبل أن نتجه إلى المعنى *الاصطلاحي* لكلمة السخرية كان من الضروري الوقوف على معناها في اللغة، حيث تعددت المعاني اللغوية لمفهوم السخرية في مختلف المعاجم والكتب الأدبية.

أ / لغة:

جاء في لسان العرب : " سَخِرَ منه وبه سَخْراً وسَخَراً ومَسْخَراً وسُخْراً بالضم وسُخْرَةً وسِخْرِيّاً وسُخْرِيّاً وسُخْرِيَّةً: هزئ به.وقال الأَخفش: سَخِرْتُ منه وسَخِرْتُ به وضَحِكْتُ منه وضَحَكْتُ به، وهَزِئْتُ منه وهَزِئْتُ به؛ كلٌّ يقال، والاسم السُّخْرِيَّةُ والسُّخْرِيُّ والسَّخْرِيُّ، وقرئ بهما قوله تعالى: لِيَتَّخِذَ بعضُهم بعضاً سُخْرِيّاً. وفي الحديث: أَتسخَرُ مني وأَنا الملِك أي أستهزئ بي" [1]. فقد كانت السخرية هنا مرادفة لمعاني الاستهزاء من جهة والضحك من جهة أخرى، وكأن الساخر هنا يريد أن ينزل الهوان والحقارة للشخص المسخور منه.

وفي الوسيط :"سَخِرَ منه وبه سَخْراً وسُخَراً وسخرية ، وسُخْرِيَةً هَزِىءَ بِه، وفي تنزيل العزيز قال : "وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ" [2]. وقيل سخره كلفه ملا يريد ،وقهره و-كلفه عملا بلا أجر- ويقال سخّر الله الإبل : ذَلَّلَهَا وَسَهَّلَهَا وَ-عل يه سَلَّطَ هُ"[3]. ونستطيع القول من خلال الدلالة المعجمية لكلمة السخرية ، إنما تعني الإخضاع والقهر والتذليل وهي مرادفة للشعور بالأفضلية والنظر للآخر نظرة دونية .

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص 189 .

[2] سورة هود ، الآية 38.

[3] المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ج1، ط 4، 1425هـ، 2004 م ،ص 42 .

أما في المصباح المنير نجد : "سَخَرْتُ : مَنْهُ وبِهِ ، قالهالأزهري (سَخْرًا) من باب تعبت هزئت و (السِّخْرِيُّ) بالكسر اسم منه و(السُّخْرِيُّ) بالضم و(السُّخْرَةِ) وزان غرفة ما و (سَخّرْتُهُ) في العمل بالتثقيل استعملته مجانا" [1]. ومن خلال هذه الجولة في المعاجم يتضح أن دوران كلمة السخرية في جميع معانيها يرجع إلى الاستهانة والاستهزاء والانتقاص من القدر .

ب / اصطلاحا:

تعتبر السخرية فن من الفنون الفكاهية وأسلوب من أساليب التعبير عن الواقع الإنساني و الاجتماعي و السياسي بعين هازلة لا تخلو من النقد ، فيعبر بها الشخص على عكس ما يقصد في حالة تحكم و استهزاء [2]. فهي صورة من صور الفكاهة إذا استخدمها الفنان بذكاء و أحسن في ذلك تكون في يده سلاحا مميتا.

وقيل عنها:" أنها طريقة في التهكم المرير و ا لتندر و الهجاء الذي يظهر فيه المعنى بعكس ما يضنه الإنسان و ربما كانت أعظم صور البلاغة عنفا و إخافة و فتكا " [3].

فهي إذا أسلوب يستعمله الساخر لقلب المعنى المقصود و دلالته بل تعدت إلى أكثر من ذلك و ألحقها العديد بالبلاغة حتى أصبحت من أعظم صورها.

وغالبا ما تعتمد السخرية على الكلمة أو العبارة البسيطة أو على الصورة الكلامية مع التركيز على النقاط المعبرة فيها، لذلك أصبحت علما لاتجاه أدبي معروف يسمى اتجاه السخرية في الأدب، وذلك لاعتبارها من العناصر التي تلفت نظر الدارسين والنقاد في مختلف الأساليب الأدبية لعدد من النقاد و الأدباء فه ي

---

[1] أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ط 2،ص 269.

[2] محمد صلاح شر يف العسكري، سخرية الماغوط في العصور الأحدب، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها،العدد الثامن ، 2012 م، ص13.

[3] نزار عبد الله خليل ضمور، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي، دار الحامد للنشر و التوزيع،ط1، 1433ه 2012م،ص 16.

" نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس الانتقاد للرذائل و الحماقات والنقائص الإنسانية الفردية منها و الجماعية "[1]. فهي إذا أسلوب تعبيري ناقد يكشف عن واقع الفرد و ما يعانيه من نقائص و تناقضات و مفارقات تتناف ى و آماله من جهة و كذلك عما يعانيه المجتمع من جهة ثانية ، أو بمعنى آخر هي عبارة عن سلاح اتخذه المبدعون لإصلاح واقعهم و واقع أمتهم .

وقد صرح الكثير من الباحثين بصعوبة وجود تعريف محدد للسخرية ، و ذلك لأن السخرية فن و انفعال ،ومن أصعب الأشياء محاولة تعريف الانفعالات و وصفها حيث ينقل الألوسي عن القرطبي قوله: "السخرية الاستحقار و الاستهانة و التنبيه على العيوب و النقائص بوجه يضحك منه ، و قد تكون بالمحاكاة بالقول و الفعل أو الإشارة ، أو الإيماء ، والضحك على كلام المسخور منه إذا تخبط فيه أو غلط أو على صنعته أو قبح صورته "[2]. و هكذا يمكن اعتبارها صورة شاملة لكل معاني الاستهزاء و الاستحقار و الاستهانة بطريقة مضحكة.

وقد عرفت منذ القدم و منذ إدراك الإنسان حاسة النقد عنده ، و ظهرت عنده نزعة المزاح و العبث ، وهذا ما أدى إلى امتلاء الآداب القديمة على اختلافها بألوان متنوعة من السخرية. وقد حاول الفيلسوف آذلر أيضا أن يحللها فقال : " إنها مركبة من غرائز ثلاث: الغضب والانتقام – ثم قال بعد هذا – ولست مقتنعا إلى اليوم بأي تعريف لها فيما قرأته إلى الآن "[3]. وقد عبر دس ، ميوك أيضا عما يعانيه مفهوم السخرية من اضطراب بقوله :"لأسباب مختلفة بقي مفهوم السخرية مفهوما غير

---

[1] عبد الفتاح عوض، في الأدب الاسباني في السخرية في روايات بايستير،دار النشر عين الدرايات، ط1 2001م،ص 4.

[2] شعيب بن احمد بن محمد عبد الرحمان الغزالي، أساليب السخرية في البلاغة العربية، رسالة ماجستير المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ، 1414هـ ،ص 22.

[3] نفسه ،ص 22.

مستقر، مطاط و غامض ، فهو لا يعني اليوم ما كان يعنيه في القرون السالفة ، ولا يعني نفس الشيء من بلد إلى بلد وهو في الشارع غيره في المكتبة و غيره عند المؤرخ و الناقد الأدبي فيمكن أن يتفق ناقدان أدبيان اتفاقا كاملا في تقديرهما لعمل أدبي غير أن أحدهما قد يدعوه عملا "ساخرا" في حين يدعوه الثاني عملا "هجائيا" أو حتى عملا "هزليا " أو "فكاهيا" أو "مفارقا" أو "حواريا" أو "غامضا""[1]. و هذا يعني أن الموضوع الذي نحاول البحث فيه له عدة ألفاظ في العربية ، حيث يتدخل مصطلح السخرية مع مصطلحات أخرى تدخل ضمن الأدب الفاكهي ، فالسخرية والهزل و التهكم النكتة و الضحك و الهزأ ..... و غيرها ، كلها ألفاظ تدور حول معنى معين ، و سنحاول من خلال هذا التعرض لمعنى أهم الألفاظ :

أ /نبدأ بمادة **هزأ:**"(هزأ) به و منه، هَزَءًاو هُزُوءًا : سَخِرَ به و منه، و الشيء هَزَءًا: كسره، و إبِلَهُ : عَرَّضَهَا لِلبَرْ دِ حتَّى نُفِقَتْ" [2]. فالاستهزاء يعتبر معنى من معاني المتعددة للسخرية و الهزأ أيضا : " قَتْلٌ بَارِد مِنْ غَيْرِ عُنْفٍ أو صَوْتٍ"[3].

ب / التهكم: و هو السريل الذي لا يطاق، تَهَكّمَتْ البِئْر تَهدَّمَتْ، وتَهَكَّمَ عليه من شِدَّةِ الغَضَبِ مِثل تَهَدَّمَ عَلَيْهِ، وَ تَهَكّمَ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ مَالاَ يَعْنِيهِ: اقْتَحَمَ عَلَيْه و تَهَكَّمَ عَلَيْنَا: تَعَّدى، و تَهَكَّمَ بِه تَهزَّأ به ، وقال حسان رضي الله تعالى عنه:

بَنِي أُمّ البَنِينَ أَلَمْ يَرُعْكُمُ وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ

تهَكَّمَ عَامِرُ بِأَبِي بَرَاءٍ لَيَخْفِرَهُ وَمَا خَطَأُ كَعَمَدِ.[4]

---

[1] محمد العمري،البلاغة الجديدة بين التخييل و التداول، الدار البيضاء،المغرب،2005م،ص 84.

[2] نزار عبد الله خليل ضمور، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي، ص25.

[3] المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية،ص 913،914.

[4] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري،أساس البلاغة،تحقيق محمد باسل عيون السود،ج2 دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1419،1ه،1997م،ص 377،387.

فالتهكم إذن هو كل شيء جامع للاستهزاء في قوة و تقحم و غضب شديد و بصوت مسموع.

ج / التنديد : و كذالك من الألفاظ التي تستعمل بمعنى السخرية التنديد : "من نَدَرَ الشَّيْءَ يَنْدُرُ نَدْرًا و نُدُورًا، سَقَطَ مِنْ جَوْفِ الشَّيْءِ، أو من بين الأشياء فَظَهَرَ . والإِسْمُ النَّدْرَةِ وَ النُّدْرَةُ، و نَدَرَ فلُاَنٌ مِنْ قَوْمِهِ خَرَجَ"[1]. و في التنديرِ مَعْنَى السُّقُوطِ وَ كَأَنَ المُتَنَدِّرَ يحاول إسقاط أو إظهار العيوب .

د / الهزل:"من هَزَلَ،هَزْلاً: ضَعُفَ وَغثّ- فَهُوَ هَازِلٌ وَ هَزِيلٌ-وفلان في كلامه هَزْلاً : مَزَحَ- فهو هازِلٌ، وَهَزَالٌ- (هَازِلٌ) فُلاَنٌ فُلاَنًا : مَازَحَهُ،وفي العمل يتغلب عليه الهَزْلُ عَلَى الجِدِّ، و يكون اَشَدُّ إضْحَاكًا وتَهْرِيجًا مِنَ المَلهَاةِ"[2]. فالهزل إذن هو نقيض الجد فهو يعتبر أسلوبا من أساليب السخرية يتفنن فيه صاحبه ليخرجه من معناه الحاد إلى معنى أخر .

1/ السخرية من المنظور القرآني:

لقد استعملت كلم ة سَخِرَ بمعنى الاستهزاء في القر آن الكريم حوالي خمسة عشر مرة بعشر مشتقات يغلب عليها صفة المضارع ، وقد أسندها الله سبحانه وتعالى إلى نفسه في عدة آيات و هذا يعطي الإباحة على إطلاقها إذا كان الغرض منها التوجيه و الإصلاح و خدمة المجتمع ، و قد نهى سبحانه و تعالى عن هذا الفعل إذ كان خارجا عن هذه التوج يهات، و إذا كان فيه تطاول و استخفاف

[1] بطرس البستاني، قطر المحيط، ج2، بيروت، 1869 هـ، ص 2148 .

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص 975.

بقوله: "**يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ**"[1]و نجد أن كلمة السخرية قد ذكرت في القرآن الكريم بسياقات كثيرة كقوله تعالى :"**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ** ".[2]حيث ذهب المفسرون في هذا القول بأن التسخير هو التهيئة و الإعداد من أجل منفعة البلاد و هذا المعنى ينطبق على قوله تعالى:"**لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَة رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** "[3]. والمراد من التسخير هو أن يستخدموا بعضهم بعضا فينتفع أحدهم بعمل الآخر.

ويذكر أيضا قوله تعالى على لسان سيدنا نوح حين أمر بصنع السفينة ليجمع فيها من كل زوجن اثنين و أهله و قرابته المؤمنين ، ومن اتبعه و آمن به، هزئ به قومه وقالوا: يا نوح قد كنت بالأمس نبيا وأصبحت اليوم نجارا !!! .فكان جواب نوح حاملا الوعيد والتهديد عقب لتكذيبهم واستهزائهم[4].

قال تعالى :" **وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ** "[5].ويقصد بأن تسخروا منا هـ ي أننا سنسخر منكم كما تفعلون أي إن تستجهلونا و تحملونا على الجهل على سبيل الهزأ فإننا نستجهلكم كما تستجهلوننا.

فالسخرية عند المفسرين على وفق منظور النص القرآني ترتكز على معنيين :

أ / استضعاف عقل المقابل و الاستنقاص منه وخداعه.

---

[1] سورة الحجرات ، الآية 11.

[2] سورة النحل ، الآية 12.

[3] سورة الزخرف، الآية 32.

[4]شمس واقف زاده، الأدب الساخر أنواعه و تطوره مدى العصور الماضية، العدد الثاني عشر،2012 م ص 3 .

[5]سورة هود، الآية 38.

ب/ التذليل والانقياد من أجل المصلحة المتبادلة بين الناس ، وبهذا المعنى نجد أن جميع المعاني التي تدور في النص القرآني بلفظة السخرية تلتقي بمعناها المعجمي السالف .

4 – نشأة فن السخرية:

يصعب أن نحدد تاريخا دقيق لظهور مصطلح السخرية في المجتمع الإنساني، ومع هذا قد اعتبرت أنها موجودة منذ الأزل، منذ أن أدرك الإنسان ذاتيته و تميزه عن الآخر ، و ظهر هذا المصطلح مع تشكل جماعات البشرية ، وظهور مصطلحات القهر السياسي والتسلط[1]. فلا يخفى أنها جاءت ردا ونقدا على العادات والتقاليد البالية في المجتمع وأمراضه والنهي عنها.

يقول الدكتور السيد عبد الحليم محمد حسين : " السخرية قديمة قدم الإنسان لأنها قد تكون ترويحا عن النفس أو تسرية عن القلب، واستنكارا لما يقع،أو هزءا وتندرًا بالخصم "[2]. وهذا يثبت عراقتها و قدمها.

وقد كشفت الدراسات و الأبحاث الأثرية عن وجود رسومات كاريكاتورية خلفها الإنسان القديم على جدران الأهرامات المصرية ، وكذا في آراء المعابد القديمة ونذكر "بردية"مصرية قديمة بيد رسام ساحر مجهول عن طائر يصعد إلى شجرة ليس بواسطة جناحيه، و هذه الصورة مخالفة لما هو متفق عليه وما تداول عليه الناس في الواقع مما جعله موضعا للسخرية[3]. فهذا دليل على وجود السخرية كفن منذ الأزل.

---

[1] رياض نعسان آغا، فن السخرية في أدب حبيب كيالي، مجلة الفكر، 11 يونيو 2007، الموقع www.red-.read.net

[2] عبد الحليم محمد،السخرية في أدب الجاحظ،دار الجماهيرية للنشر و التوزيع،ط1، 1397هـ،1988م ص 64.

[3] عبد الحميد، حول الأدب الساخر، منتديات ميدوزا، 30 نوفمبر 2005، الموقع www.midouza.com

والأدب العربي زاخر بالتجارب الأدبية الساخرة منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، وخير دليل على ذلك أنهم اهتموا بأهم غرض من أغراض الشعر و هو الهجاء ، فنجدهم قد سخروا من خلال هجائهم إذ تناولوا فيه كل ما لا يرغبون فيه ومخالف لعاداتهم والسخرية من أصحابها، لكنه غير منضبط إلى أن جاء شيخ الساخرين الجاحظ، وجعل من السخرية فنًا قائم بذاته من خلال كتاباته الساخرة، لذلك يعد أول من ألّف كتابا مستقلا خا ض من خلاله في النفس البشرية ليخرج من أعماقها أدبا ساخرا جعله كالسوط يضرب به متناقضات الحياة ويخلص به الحياة من ما يتعلق بها من نفاق ومغالطات وزيف، حيث يقول الدكتور محمد حسين:كانت السخرية فيما سبق– قبل الجاحظ – نتفا تأتي عفوية تارة، ومقصودة لغرض من الأغراض السياسية تارة أخرى دون أن تقوم بالتفاصيل النابضة بالحياة تحليلا وتصويرا وتشخيصا واستنباطا لدخائل النفوس، وإبرازً ا لخصائص المجتمع[1].ومن هنا كان الجاحظ أول مؤلف في تاريخ الأدب يخص كتبا بأكملها في السخرية.

وإذا حاولنا دراسة السخرية في الأدب العربي، فيجب أن نلتزم ال منهج التاريخي بالبحث عنها في الأدب الجاهلي، حيث ظهرت فيه لكنها لم تبرز في شكل أدبي قائم بذاته، بل كانت مرتبطة بالفنون الأخرى كالهجاء مثلا، ومن بين الشواهد التي تبين سخرية الجاهليين قول عبيد بن الأبرص:

وَسَاخِرَة مِنِّي وَلَو أنَّ عَيْنَهَا رَأتْ مَا رَأَتْ عَيْنِي مَنْ الهَوْلِ جُنّت

أبِيتُ بِسَعلْاةٍ وَغَوْلٍ بِقَفْرَةٍ إذَا اللَّيْلُ وَارَى اللَّحْنَ فِيهِ أَرْنَتْ[2].

وقال الراعي النميري (وهو الذي عاش في بيئة شديدة القرب من البيئة الجاهلية) :

[1] عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص 87 .

[2] نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط1، 1978 م، الموقع www.alsakher.com

نَتَغِي قَوْمِي وَلَا أَسْخَرُ وَمَا حُمَّ مِنْ قَدَرٍ يُقْدَرُ[1].

وازداد تطورها و انتشارها مع بداية الخلافة الأموية ، وقد كان فارسها المجلى الشاعر الكبير جرير بعد حسان و الحطيئة اللذان ظهرا قبله في عصر صدر الإسلام حيث يعدان أستاذان له، وقد كوّن معهما مدرسة هجائية ساخرة ، ولا يمكن أن ننسى أيضا الفرزدق و الأخ طل، و لغاية العصر الأموي بقيت السخرية مرتبطة بالهجاء و المجون و المناظرات يميزها عنصر الإضحاك، و تعمد الإساءة للشخص و ربما تتعدى تلك الإساءة إلى أكثر من ذلك مثل ما قاله جرير في ذمه لنساء ثعلب و قذفهن في شرفهن و أخلاقهن :

نَسْوانُ ثَعْلَبْ لاَ حِلْمَ وَ لاَ حَسَبْ وَ لاَ جَمَال وَلاَ دِينَ وَلَا خَفَرْ[2].

أما العصر الحديث فنجده حافل بالصور الساخرة، فقد عان المواطن ال عربي مشاكل عديدة نابعة من تكوينة المجتمع العربي، و الذي تسوده الصراعات السياسية والاجتماعية كما عان من مشاكل استعمارية من قتل و نهب، ضف إلى ذلك فساد الأجهزة السياسية الحاكمة في البلاد العربية و تخاذل الحكام العرب في حل قضايا المواطنين، و قد كان لهذا الوضع المتأزم وقع خاص في نفس المثقف العربي فكانت معاناته مادة دسمة شكلت محتوى الأدب العربي الساخر شعرا و نثرا وبرزت في هذا المجال أعلام عدة منها : الشاعر العراقي أحمد مطر وكذلك الناقد و الكاتب المصري إبراهيم عبد القادر المازني ..... و غيرهم [3]. وكل هذا تأك يد على أن السخرية قد عرفتها البشرية منذ القدم و توالت صورها حتى العصر الحديث.

[1] نعمان محمدأمين ،طه ،السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هـ،الموقع www.alsakher.com

[2] شمس الواقف زاده، الأدب الساخر أنواعه و تطوره مدى العصور الماضية، ص 113،114.

[3] شمس الواقف زاده، الأدب الساخر أنواعه و تطوره مدى العصور الماضية، ص 119،120.

5/ عوامل اللجوء إلى السخرية:

هناك عوامل عدة ساهمت في وجود السخرية، و تعددت حسب الحاجة و الظروف منها:

أ/ عوامل شخصية : كأن يعاني الفرد من نقص خلقي أو حرمان في جانب من الجوانب، فيسخر للتعويض عن ذلك أو لشعوره بالغرور فيندفع الإظهار تكبره على الآخرين، و ربما يكون الساخر من تلك الطبيعة التي تمتلك استعدادا فطريا للسخرية دون دافع فيسخر الإغاظة الناس و التشفي بهم [1]. فهي تعتبر سلاح ذاتي يستخدمه الفرد لملأ النقص و الدفلع عن جبهته الداخلية.

ب/ عوامل نفسية: تعتبر الحاجة النفسية من أهم الأسباب التي تؤدي للجوء إلى السخرية، فهي التي تفجر ينابيع الإبداع في نفوس الشعراء و تبني شخصيتهم المتفردة فهي ساحة الهجاء و النقائض، فمثلا جرير لم يكن بمثل الفرزدق الذي يملك الكثير من الأشياء و التي تمنحه الشعور بالفخر و التعالي ، حيث كان ينتابه حيال هذا كله إحساس عميق بمركب النقص إزاء هذا الخصم المتعالي بقومه و لطالما أوجعه قول الفرزدق :

أولَئِكَ آبَائي فَجِئْني بمِثْلِهِمْ إذا جَمَعَتْنا يا جَرِيرُ المَجَامِعُ

بَهَمْ أَعْتَلِي مَا حَمَلَتْنِي مُجَاشِعُ وَ أَصْرَعُ أَقْرَانِي الِذينَ أُصَارِعُ[2].

فيلحظ في الغالب هذه النبرة المتعالية لدى الفرزدق و ما عسى جرير إلا أن يُوَلِّد مصادر أخرى، و يوردها في سياق من السخرية فالتناقضات في المجتمع بين الخلق تعتبر من العوامل الفعالة في مجال السخرية و كما ير ى العقاد "النقائض والمفارقا ت

[1] نزار عبد الله خليل ضمور، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي، ص 23.

[2] أنور حميدو علي فشوان،فن السخرية في شعر جرير،ص 1.

ألزم لوازم ملكة السخرية بعد دقة الملاحظة" [1]. و من هنا نستنتج أن الشعور بالنقص و تلك المفارقة الحاصلة بين الطبقات تعتبر من أهم الأسباب التي تؤدي بالشخص للجوء إلى السخرية ، فالسخرية و رغم امتلائها بمظاهر الضحك و المرح إلا أنها تخفي وراءها أنهارا من الدموع .

ج/ عامل الارتياح :استعملها الإنسان و لجأ إليها لشدة تأثيرها في النفس فالتعبير عن الشكوى و الاستماع إليها يؤدي إلى الضجر و السأم، غير أن التعبير عن الشيء بطريقة ساخرة يضمن له القبول و الانتشار، و يبعده عن الحياة الواقعية وينقله إلى عالم الألاعيب فمن خلالها يحرر الإنسان و يخلص من فرط الآلام والهموم، و يبعد الألم عنه و يحاول التقليل من ضغوط الشدائد ففي هذه الحالة السخرية صمام أمان له تعيد إليه توازنه النفسي و هناك من الشعراء من لجأ إليها بهدف التلهي و الضحك و رفع السآمة و الملل و إبعاد النفس عن مشاغل الحياة [2]. فالسخرية لا يمكن حصرها في مجال تعداد العيوب و التجريح و الاستخفاف فقط بل يلجأ الإنسان إليها أيضا للتخفيف عن النفس و تحريرها من الآلام و الشدائد.

د/ عامل اجتماعي : يحاول الإنسان من خلالها أن يدافع عن ذاته و إثبات آراءه ضد من يعتقد أنهم استخفوا بمبادئه ، و ربما يلجأ الشاعر إليها لأن الفئة الحاكمة تسحقه بلا مبالاة فيحاول الشاعر بأن يسخر منها و يحتقرها، ففي أحد التحليلات النقدية ذهب الدكتور "نعمان طه" في تفسيره للسخرية تفسيرا اجتماعيا فيما عد جريرا مثالا للديمقراطية الشعبية البسيطة، والتي حاولت أن تأخذ مكانها في مجتمع تسيطر

[1] حافظ كوزي عبد العالي، السخرية الهادفة في الشعر أحمد مطر، ص159. الموقع www.al.mostafa.com

[2] نيفين محمد شاكر عمرو، السخرية في الشعر المملوكي الأول(648-748هـ)، رسالة ماجستير ،جامعة الخليل ،2008،2009م، ص 5.

عليه الأرستقراطية الفنية التي كان يمثلها الفرزدق و التي توارثت عن الجاهلية فقال: ولا شك أن جرير قد أعدته أجيال و أجيال منذ القدم ليقوم بما أراده لمجتمع هـ و ذلك لأن أجداده منذ القدم قد تسلل فيهم هذا الشعور بالظلم الاجتماعي فأخذ ينتقل من أب إلى ابن إلى حفيد حتى تبلور في مثل هذا الشاعر الذي منّه الله جهازا عصبيا حساسا انتقلت إليه الآلام بالوراثة منذ قديم الزمان فكانت عود الثقاب الذي أشعله بالسخرية، فيحاول بها تضخ يم عيوب هذه الطبقة التي تزعم لنفسها العظمة و المجد و بأقدامها تدوس بقية أفراد المجتمع[1]. فالعامل الاجتماعي يشكل أحد الأسبلب القوية التي ولدت حقلا دفينا في نفس الشاعر حتى دفعه إلى استخراج كل عيب ينقص من قدر هذه الطبقة .

هـ/ حملها في بعض الأحيان لقضايا إنسانية بأبعادها المختلفة السياسية و الاجتماعية و لاقتصادية و هي غير مشرفة للمجتمع العربي [2]. و من هنا نستنتج بأن السخرية جاءت بفعل عوامل مختلفة و ملمة بكل القضايا و بكل الأبعاد على اختلاف تصوراتها مظهرة لضعف و عيوب المجتمع العربي و ما يعاينه من مفارقات و تناقضات.

6/ أنواع السخرية :

إن للسخرية في شعر شعراء الكتاب ثلاث ضروب ، وقد اصطلحت على عدة أنواع بحسب الغاية و الهدف التي يرمي إليها الساخر من المسخور.

أ/ السخرية الإنتقادية: نوع اصطلح عليه تسمية ضروب من الشعر الساخر

[1] أنور حميدو علي فشوان، فن السخرية في شعر جرير، ص2.

[2] حافظ كوزي عبد العالي، السخرية الهادفة في الشعر احمد مطر، ص183.

على أساس الغاية و الهدف و ليس على أساس الموضوع، لتكون شاملة تستوعب معها كل أنواع الشعر الساخر الذي يهدف إلى السخرية من الظواهر المدانة في الحياة و نقدها من خلال أفراد بعينهم أو جماعة ، سواء كانت هذه الظواهر اجتماعية أم سياسية أم أدبية ، أو سلوكية خاصة بالأشخاص ، و كثير من الساخرين ينظرون على أنها هائلة في بعض نماذجها لكن إذا نظر إليها من خلال الواقع فهي عملية تأديبية مؤلمة مخزية لأنها ما وجدت و اتسمت بسمة النقد إلا لتخزي و تؤلم في آن واحد و لهذا كان لابد من أن يشعر الشخص المسخور منه المنقود بالخزي و الألم و كلم ة نقد وحدها تكفي لنفهم ذلك . و يمكن الوقوف على ثلاث أنماط من الشعر الساخر الناقد : نمط يتكفل بالسخر من الظواهر اجتماعية معينة، و آخر يعنى بالسخر من ظواهر سياسية مختلفة ،أما الثالث فيتوجه إلى السخر من ظواهر أدبية[1]. فالدور الرئيسي لهذا النوع هو دور تأدبي يقوم على مبدأ شعور الشخص المسخور منه بالخزي،وربما تكون لغاية منها إصلاح ثغرات السلوك البشري وتصحيح الحماقات التي تنشأ عند الإنسان لكن بطريقة غير مباشرة.

ب/السخرية العقلية:إن السخرية العقلية هي نوع لا يمكن عزله عن البيئة الفكرية فالمعتزلة مثلا كانوا يحسون بأنهم من طبقة أخرى غير طبقات الناس المادية، وفي كثير من الأحوال كان هذا الإحساس يدفعهم إلى السخرية من الناس و التهكم بهم ولكن سخرهم و تهكمهم لا يصدر عن أحقاد شخصية و ضغائن ذاتية مثل ما كان الأمر في ظاهرة الهجاء في الأدب العربي، ولكنهم كانوا يصدرون في ذلك عن فلسفة خاصة قوامها العطف على الناس وتوجيههم إلى ما يوجد فيهم من عيوب حتى يصلحوها، فالتهكم عندهم يترقى عن فن الهجاء فهو بعيد عن صدى العداوات الشخصية، وبعيد على أن يكون وسيلة إلى التشفي والانتقام، فهم في تهكمهم

[1] شمس واقف زاده،الأدب الساخر،أنواعه و تطوره مدى العصور الماضية،ص106.

يضحكون وينتقدون ولكن بدون كراهية وحقد [1].ومعروف أن السخرية غايتها التجريح والاستخفاف إلا أن هذا النوع لا يرتبط بأسباب شخصية أو عداوات، ولكن هدفه أن يبين عيوب الناس ويوجههم لإصلاحها.

ج/السخرية الفكاهية:ويكون القصد من هذه السخرية الإضحاك والتندر من أجل الترويح عن النفس ونسيان الآلام وهذا هو القصد الذي ترمي إليه، وقد عدها الكثير اقرب إلى المزاح الذي ينفي عن النفس السأم و يزيل عن القلب شوائب الهم ولهذا الضرب من السخرية قيمة في حياة الناس، فلابد للنفس أن تتذوق طعم الفرح والتندر فيقال:"إياك أن تعاف سماع هذه الأشياء المضروبة للهزل الجارية على السخف فإنك لو أضربت عنها حمله لنقص فهمك، وتبلد طبعك (...)" [2]. ونجد هذا النوع يختلف عن الأنواع الأولى، فمعروف من قبل أن السخرية قائمة على اللدغ و الإيلام كما تعتبر وسيلة للتشفي و الانتقام إلا أن هذ ا النوع قائم على فائدة ، وهي الترويح عن النفس و إبعادها عن كل مظاهر السأم و الهم.

7/ لغة السخرية

تمثل السخرية كسائر الأنواع الأدبية مثل: القصة و المسرحية وغيرها طريقا

للتعبير عن الجوانب ا لإنتقادية والقصورات المجتمعية المختلفة بلغة يمتزجها الضحك الناتج عن الآلام و المضايقات، فلغة السخرية هي نوع من اللغة الأدبية المستخدمة في الآداب نظما ونثرا، فعلى الأديب الساخر اختيار لغة تحتوي على لغات ومفردات وتراكيب وعناصر بلاغية خاصة قابلة للتأثير في جميع الجوانب المذكورة ومن جانب آخر يجب استخدام طائفة من المحسنات اللفظية كالتضاد وذم

[1] شمس لواقف زاده، الأدب الساخر أنواعه و تطوره مدى العصور الماضي ، ص107.

[2] نفسه، ص 106 .

التشبيه بالمدح ليصل الأديب إلى النتائج المرجوة بجمع قاطبة العناصر والأدوات التي تصنع السخرية صادقة وفاعلة هادفة[1].

"كما يستعمل الأديب الساخر دائما لغة تتناسب مع الحال و المقام، ويعبر عن رأيه بلغة بسيطة موجزة مبتعدا عن الإطناب دون أن يشعر بالحاجة إلى التصريح والجناس والقافية، ولكنه يلجأ إلى بعض المحسنات كالإغراق والمبالغة و أنواع التشبيهات و الاستعارات خاصة الاستعارة التهكمية و التمثيل و التضاد وبالأخص الكناية و أقسامها كالتعريض الرمز والإيماء، ويعتبر الإيهام أيضا من أكثر المحسنات التي يستعملها الأديب الساخر" [2]. فالسخرية كفن لها أساليب وصيغ ومقومات ودعائم لا تصل رسالتها بدونها، و لا يكتمل بناءها في غياب هذه التراكيب سواء في النثر أو الشعر.

8/ صفات الشخصية الساخرة:

يعتبر الساخر شخصية مستفزة بالناس و أقدارهم، فنجده دائما يترصد الأخطاء والعيوب والنقائص الموجودة فيهم ليأخذها مادة للسخرية والاستهزاء، وليست السخرية من الموضوعات التي تتم بالبساطة ولا يمكن اعتبارها متاحة لكل أحد، ولا لعدد كبير في المجتمع الواحد، والواقع يؤكد لنا أن القادرين على السخرية فئة قليلة في مجتمعاتهم أو في أمتهم ،أو في عصرهم، ولابد للشخصية الساخرة أن تتسم بعدة عوامل أوصفات تمكننا من القول عليها بالفعل أنها ساخرة.

أ/ لابد أن يتمتع الساخر بالجرأة، الذكاء، قوة الخيال، والمنطق ويحمل في طياته روح اللامبالاة، فالساخر إنسان بسيط عبقري ذو قدر كبير من الذكاء كما سلف

[1] أبو القاسم رادفر، ديوان العرب ،السخرية لغتها أشكالها و دوافعها 22، جانفي 2017، الموقع www.midouza.com

[2] نفسه .

وذكرنا والذي يمكنه من إبداع الصور النادرة[1]. هذا من الجانب العقلي، أما إذا ذهبنا إلى الجانب النفسي، فنجد الساخر يتمتع بالهدوء التام وخفة الروح حيث يقال: "لا خير في سخرية على لسان ثقيل" [2].فكلما كانت هناك سلاسة و خفة في القول كانت الشخصية الساخرة قادرة على أداء هذا الفعل.

ب / أن يمتلك الإنسان الساخر في غالب الأحيان شعورا مسيطرا واضحا بالتفوق و الانتصار و الشعور بالعزة، لذلك يفسر كثير من الباحثين التصغير عند المتبني بالسخرية و الازدراء للآخرين وشعوره النفسي بالتفوق و الانتصار على سائر شعراء عصره، ونجده أيضا يعبر عن نقده وشكواه بتعليقات مؤلمة للآخرين أحيانا يستهزئ بكل من حوله باستعلاء عظيم، ولا يعطي لهم أي اعتبار .[3]فالشاعر يركز دائما على تبيان عيوب الآخر ، وهذه الأخيرة تنمي لديه الإحساس بالدونية نفسية كانت أو غيرها.

ج / أما الجانب المادي و الثقافي غالبا ما يكون حسن التصوير لدى الأديب في المرتبة الأولى، ويتبع ذلك خفة الإشارة ولطف العبارة، ولاشك أيضا في أن المستوى الثقافي للساخر يحدد قدرته على بناء السخرية، فكلما ارتفع مستوى الساخر من هذا المنظور كلما اعتمد وسائط متعددة بعيدة الدلالة موازنا بين العناصر اللسانية و الوجدانية إلى حدود الالتباس، وكلما تدنى هذا المستوى كلما اختل هذا التوازن بالميل إلى الإضحاك المجاني [4].فالشخصية الساخرة لا بد أن تتحلى بصفات تميزها

---

[1] نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري، الموقع .www.alsakhar.com

[2] مولاي نصر الله البوعيشي، الضحك بين السخرية و التهكم، سلسلة مقالات حول الضحك و الفكاهة2011م ص1.

[3] نفسه، ص1.

[4] نزار عبد الله خليل ضمور، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي، ص22.

عن غيرها سواء في المجال الأدبي أو الثقافي ما يحدد قدرتها على استخدامها هذا الفن كأسلوب.

د/ وفي الجانب الاجتماعي نجد أن السخرية تحتاج إلى الخبرة بالمجتمع و الدراية بأحواله و المعرفة بحاجات هذه المجتمع الدينية و السياسية و الاقتصادية والاجتماعية، و تميز واقعه من خلال المعايشة لطبقاته[1]. فلا يمكن لأي شخصية ساخرة أن تسخر من عيوب أي مجتمع على مختلف أصعدته إلا إذا كانت ملمة شاملة بأحواله، فالسخرية تعتبر أسلوب من أساليب التعبير عن الواقع الاجتماعي.

9/ مكونات الخطاب الساخر:

أ/ مكون انفعالي أو تأثيري: يشتمل هذا المكون على الاستخفاف المتكون من الضحك أو الرغبة فيه، وعلى الاستهجان أو مجرد الإحساس بالمفارقة، و ترى كيربرا أريكشوني السخرية على أنها "تهاجم و تعتدي و تفضح و ترمي هدفا"[2]. ومن خلال قولها يتبين لنا بأن للسخرية اثر في نفسية المسخور منه وعلى هذا فإن كيربرا اريكشوني تنظر للسخرية من منظور الأثر.

ب/مكون بنائي أو لساني: تعددت أسماء هذا المكون حسب المنظور و التصور المعتَمدين، و نجد هذا المكوّن يتجسد من خلال المفارقة الدلالية وما يترتب عنها من غموض و التباس ومن خلال هذين المكوِّنين عرفت جماعة " مي" السخرية بقولها: "ليست السخرية شيئا أخر غير تقاطع بنية ضدية مع انفعال هازئ"[3].

---

[1] نفسه ، ص22.

[2] محمد العمري ، البلاغة الجديدة بين التخيل و التداول، ص87.

[3] محمد العمري، البلاغة بين التخيل و التداول، ص87.

وبكل تبسيط يمكن القول بأن للسخرية مكونان أساسيان"فالمكون الدلالي يمتد من أقصى درجات الوضوح إلى أقصى درجات الغموض أما المكون الانفعالي فيمتد من الضحك الخالص إلى الاشمئزاز الذي تظهر معه نفس الملامح المصاحبة للضحك و بهذا تتجلى السخرية الأدبية بتقاطع هذين المكونين" [1]. فمنطق السخرية يقوم أساسا على الإحساس بمفارقة دلالة يشكلها تقاطع ضدي بين المعنى الظاهر و المعنى الملتبس و الذي يؤدي لانفعال الضحك و الرغبة فيه.

10/ صور السخرية وأساليبها:

تعددت صور السخرية على مدار تاريخ البشر و معرفتها لهذا الفن، فتنوع استخدام هذه الصور مما أدى إلى ظهور عدة أساليب منها:

أ/ السخرية بالمحاكاة: تعتبر من أول صور السخرية و أقدمها في التاريخ البشرية و أكثرها انتشارا بين العامة، و تتجلى في الكلام و المشي و الحركات الجسمي ة ومختلف السلوكات الأخرى، أي في السمات البارزة و التي تميز شخصية ما عن الشخصيات الأخرى[2]. فهذا النوع يهتم بنقل الشخصيات المقلدة و يحاول أن يسخر منها و يجعل الحركات و السلوكات منبعا لذلك.

ب/المناداة بالألقاب: و يعتبر هذا النوع من الصور السهلة الساذجة في السخرية حيث يعتمدون أسماء الحيوانات كألقاب، و كذلك استعمال الصفات المعكوسة كأسماء تتكرر في مختلف المناسبات حتى يلتصق هذا الاسم بتلك الشخصية كإطلاق صفة الهزيلة النحيفة على المكتنزة، و يمكن استعمال ألفاظ أجنبية لزيادة شدة الهزأ بإدخال عنصر الغرابة كاستعمال (مودموزال) للعجوز الطاعنة ، وكذلك

[1] نعمان محمد أمين طه،السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري، الموقع www.alsakhar.com

[2] نفسه .

استعمال أسماء الرذائل و إضافتها إلى من يدعون التمسك بالأخلاق الفضيلة [1]. فهذا النوع قد استعمل كثيرا لسهولته، والهزأ فيه يكون عن طريق قلب المعنى، فالساخر يقول شيء لكن في باطنه يقصد شيئا آخر.

ج/ التصوير المبالغ فيه(الكاريكاتوري): هو وضع الشخص في صور مضحكة كالمبالغة في تصوير عضو من أعضاء الجسم، و محاولة تشويهه إلى حد ما بحيث يجعل الشخص كأنه لا يدرك أو يعرف إلا بهذا العيب الذي جسّده أو كبّره، ولا يكتفي المصور الكاريكاتوري بتصوير الشذوذ الخلقي، بل يتخذ أيضا من السلوك الشاذ مادة خصبة لسخريته: كالمجانين و المفكرين و ذوي الآراء الجريئة التي لم يألفها المجتمع[2]. فتصوير الساخر هنا مقترن بالشذوذ الخلقي كما هو مقترن بالسلوك وقد يكون التصوير مضحكا بسبب الألفاظ ذاتها.

د/ التلاعب اللفظي: و الأساس فيه هو محاولة المتندر أن يكسب الألفاظ معاني غير معانيها الواضحة ، فإذا ما اكتشف السامع أن ما يقصده المتكلم هو هذا المعنى الغريب يسخر من فهمه الأول لمعنى الجملة فيضحك، و يكون التلاعب اللفظي باختصار الفكرة أو بالإضافة إليها، أو بتبديل الكلمات المكونة أو بنحت بعض ألفاظها و تقسيمها أو بالعبث بإعجامها مثلا : كأن ندعو من تسمى فاطمة الزهراء بأن نقول الزعراء[3]. وهذا النوع يعتبر تقنية من تقنيات التلاعب بدلالات الألفاظ، أو ما يسمى بالاستعمال المراوغ للغة، فخيال الساخر خيال مرن يتناول المسخور منه بالمداعبة و اللعب و العبث.

---

[1] نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري، الموقع www.alsakhar.com.

[2] نفسه .

[3] نعمان محمد أمين طه،السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري،الموقع www.alsakhar.com .

11/السخرية و سائر الفنون:

إن للسخرية علاقة بعدة فنون معروفة و في نفس الوقت تختلف عنها في الغايات و الخصائص و من بينها :

أ)السخرية والفكاهة :

"الفُكَاهَةُ مِنَ الفَكْهِ: الذي ينال من أعراض الناس و فَكّهَهُم بَمُلَحِ الكلام: أطرفهم و الفَاكِهُ: المزَّاحُ و الفُكَاهَة: المِزَاحُ والتَّفَاكُهُ: التَّمَازُح المفكاهة: المُمَازَحَةُ وَالفَكْهُ: الطّيِّبُ النَّفْسِ والتَّفَكُّهُ التَّندُّمُ" [1]. و من المعنى المعجمي لكلمة فَكِهَ نجدها مرادفة للمزاح و المداعبة ينبعث منها ضحك يدخل السرور و البهجة في النفوس.

والفكاهة ظاهرة اجتماعية ملازمة لحياة الفرد و الجماعة و إذا رجعنا إلى العلاقة بين السخرية و الفكاهة، فيمكن أن نعدها من حالات الضحك، حيث يخلط كثير من الناس بينهما لما لهما من معاني مشتركة خاصة في أوقات اللهو و المرح وسويعات السهر و الترويح عن النفس ،ويجرى دم الفكاهة في عروق السخرية و دم السخرية في شرايين الفكاهة و تثيران معا في نفس المتلقي الكثير من المشاعر والانفعالات و قد تتخذان أيضا أسلوبا واحدا في التعبير عن الهدف الذي قد يكون للإضحاك فحسب[2]. فالقاسم المشترك إذا بين اللفظ بتين هو الإضحاك و من هنا فالسخرية والفكاهة تنبعان من منبع واحد وهو الإضحاك.

[1] ابن منظور لسان العرب،المجلد 13 دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، 1410هـ، 1990 م،ص524.

[2] مولاي نصر الله البوعيشي،الضحك بين السخرية و التهكم، ص 13،14.

و يقول الدكتور شوقي ضيف:" إن السخرية هي أرقى أنواع الفكاهة لما تحتاجه من ذكاء و خفاء ومكر" [1]. فالفكاهة تعتبر ومن خلال هذا نوع من أنواع السخرية، و هما مكملان لبعضهما البعض .

أما إذا رجعنا إلى الفرق بينهما فنجد أن السخرية عبارة عن فن ينم عن الم دفين و عن كرب خفي و من هنا كان الألم الذي يشعر به الأديب أو الشاعر وعدم قدرته على إغلاق باب هذا الألم هو الدافع وراء هذه السخرية ، و تكون بقصد اللدغ و الإيلام ، أما غاية الضحك هي الضحك لأجل الضحك فقط، و الفكاهة يلمح فيها طيب النفس و السرور الذي يكون عليه المفاكه [2]. و هذا هو الفرق الكامن بينهما الأول بغرض الإيلام و اللدغ والثانية لغرض الضحك و الترويح عن النفس فقط.

ب/ السخرية و الهجاء :

يعتبر الهجاء موضوع من مواضيع الشعر غرضه تقبيح عمل الفرد ، فهو فن الشتم و السباب [3].أو كما قال قدامة بن جعفر " إنه ضد القبح"[4]. فهو تعبير عن احتقار الشاعر للمهجو والرغبة في الحط من شأنه.

و الهجاء قديم قدم الإنسان نفسه نشأ حين اصطدم الإنسان بواقع من الكراهية والاشمئزاز، و إذا رجعنا إلى العلاقة بينهما فنجدهما يمتزجان من ناحية الوظيفة إلا أنهما يفترقان من ناحية المادة و الطبيعة التي يشتمل كل منهما عليها ، فلهجاء طريقة مباشرة للهجوم على العدو فهو أدب الغضب المباشر بلسان حاد و مر، ونحن لا نجد الصراحة الموجودة في السخرية كما نجدها في الهجاء، ومن جهة أخرى نجد الغاية من السخرية هي الاستهزاء من شخص بطريقة مباشرة في حال جعل الشخص

[1] . مولاي نصر الله البوعيشي،الضحك بين السخرية و التهكم، ص 14.

[2] نزار عبد الله خليل ضمور، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي، ص20.

[3]محمد حسين، الهجاء و الهجاؤون في الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، ط 3، 1983م، ص5.

[4]أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، ط 3، ص29.

أضحوكة للآخرين مع الاستحقار، إنها أدب الضحك و الهزأ المبني على شيء من الالتواء والغموض[1]. فكلاهما يعتبران وسيلة من وسائل الاحتقار لكن بطرق وأساليب و غايات مختلفة.

[1] نزار عبد الله خليل ضمور، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي، ص 2.

الفصل الثانـي

السخريـة عند الفرزدق

I/ دوافع السخرية عند الفرزدق:

إن أي سلوك يقوم به الإنسان يكون نتيجة عدة عوامل معينة، و تعود إلى الاتجاه نحو سلوك يسميه علماء النفس بالدوافع " فيصدر السلوك الإنساني عن دوافع مختلفة بعضها فطري أي يولد الإنسان مزودا به و البعض مكتسب بالبيئة" [1]. و لقد عرف العصر الأموي شاعرا لا يشق له غبار، و لا ينافسه احد في ميدان التهاجي، و هو الفرزدق الذي لا يحتاج شهادة على ذلك فإذا رجعنا إليه نجد هناك أسبابا قادته أو دفعته إلى هذا الأسلوب و ما نتحدث عنه هو أسلوب السخرية و قد قرر النقاد أن الغرض الشعري هو نتاج رغبة معينة " قواعد الشعر أربعة: الرغبة الرهبة ، الطرب، و الغضب، فمع الرغبة يكون المدح و الشكر و مع الرهبة يكون الاعتذار و الاستعطاف، و مع الطرب يكون التشويق ورقة النسب و مع الغضب يكون الهجاء و التوعد و العتاب الموجع"[2]. فكل هذه الأمور الحاصلة إلا دوافع تقود الشاعر إلى الاتجاه نحو غرض معينا دون اللجوء إلى غيره و يؤكده قول أرطأة بن سهبة عندما سأله عبد الملك بن مروان " أتقول الشعر اليوم؟ فقال: و الله ما أطرب و لا أغضب، و لا أشرب و لا أرغب و إنما يجيء الشعر عند أحدهن" [3].أي أنه يقول الشعر رغبة في إحدى هذه القواعد.

و إذا رجعنا إلى السخرية نجدها تعتبر من أرقى أنواع الهجاء، و الشاعر من خلال الهجاء ينقض على خصمه فيوسعه شتما و ذلا، و يجسده بأقبح الصور

---

[1] جمال القاسم، مبادئ علم النفس، دار الفجر للنشر و التوزيع، ط1، 1905 م ، ص 133.

[2] أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت ، ط1، 1422هـ2001،ص 108.

[3] نفسه، ص 109.

ويصور أهله و قومه بأرذل الصفات و أبشع الطبائع حيث يقول الفرزدق و هو يهجو جرير:

إِذَا أَنتَ يَا ابْنَ الكَلْبِ أَلقَنكَ نَهشَلُ وَ لَمْ تَكُ فِي حَلَفِ فَمَا أَنْتَ صَانِعُ[1].

فهو هنا يشتم جرير و يحط من قيمته بألفاظ قبيحة بشعة.

و مع الوقوف في حياة الفرزدق سنجد أن هناك نوعين من الدوافع و التي كانت سببا وراء اتخاذه أسلوب السخرية منهجا في شعره ، و يمكن أن نسمي الأولى بالدوافع الذاتية أي أنها ترجع للفرزدق نفسه و ما يخص شخصيته، و الأخرى يمكن أن نسميها بالدوافع الخارجية أي ما أثر في الفرزدق من أمور لا ترجع إلى شخصيته و إنما لأسباب أخرى قد تكون اجتماعية، سياسية، اقتصادية ... و غيرها، إلا أننا ذهبنا إلى الدوافع الاجتماعية باعتبارها المؤثر الكبير على حياته و شعره بصفة عامة، و سنبدأ بالدوافع الذاتية لأنها الأرض الخصبة التي هيأت الفرزدق لأن تغرس فيه بذرة السخرية ثم توالت الدوافع الخارجية لتمثل البيئة أو المنطقة التي تنمو فيها تلك البذرة، فكان من المنطق أن نبدأ بالدوافع الذاتية أولا لأنها اسبق وقوعا و تعتبر من أهم المكونات الشخصية للفرزدق، ثم أتت الدوافع الاجتماعية مكملة للدافع الأول.

أ/ دوافع ذاتية:

معروف أن للعوامل النفسية أثر و دور على شخصية الإنسان و على السلوك الذي ينحي منحاه الفرد، " و لقد كان للظروف النفسية التي اكتنفت هذا الشاعر منذ

[1] ديوان الفرزدق ،شرح و ضبط علي فاعور،دار الكتب العلمية ، بيروت /لبنان، ط 1، 1407هـ،1987م ص 361.

نعومة أظافره أثرها الواضح في شخصيته فنشأ معتزا بنفسه مباهيا بطيب منبته وكريم نسبه، و وقف مفاخرا بنفسه و أسرته و قبيلته و حق له ذلك فهو من قبيلة عريقة و أسرة لا تقل عنها عراقة فقبيلة تميم إحدى قبائل مصر الكبرى"[1]. و لا يخفى على أحد أن قبيلة تميم من أشهر القبائل من حيث القوة، و كثرة مشاركتها في الحروب و الغارات، و قد أتاح لها مجدها و شرفها أن تجمع مكارم جمة حتى أنهم في كثير من الأوقات حينما يوازنون بين قبائل مصر يجعلون تميما في مقدمتها.

أما أسرته الدنيا فهي ترجع إلى دارم و هي أسرة عريقة أخذت من تميم مكانا لها وإليها انتهى مجدها و شرفها، كما يعد بيت عبد الله بن دارم و أخيه مجاشع احد البيوت الأربعة التي انتهى إليها شرف الجاهلية و مجدها، فكثر فيها الأشراف والسادات و أصحاب المآثر و المكارم و الأجواد [2].و هكذا نشأ الفرزدق سليل هذا المجد العريق الذي يتجاذبه من كل مكان و ربما هذا ما زاده شرفا و فخرا واستعلاء على الناس.

و جده لأبيه صعصعة بن ناحية المجاشي عظيم القدر، ذائع الصيت، اشتهر برجاحة عقله و سعة خلقه، محي الوئيدة قيل أنه اشترى ثلاثمائ ة و ستين بنتا كل واحدة بناقتين و جمل، و في ذلك يقول الفرزدق مفاخرا:

وَ مِنَا الذِي مَنَعَ الوَائِدَاتِ وَ أَحْيَا الوَئِيدَ فَلَمْ تَوَأَدِ[3].

[1] ظافر عبد الله الشهري، المديح و الفخر بين جرير و الفرزدق و الأخطل ،ص 34.

[2] نفسه، ص 35.

[3] ديوان الفرزدق ،شرح و ضبط علي فاعور، ص 5.

فشق بذلك إلى عمل خير لم يشاركه أحد فيه من أشراف العرب في الجاهلية مما أمد الشاعر بكثير من معاني السمو و الفخر.

أما أبوه فهو غالب بن صعصعة من أجود الناس و أكرمهم و أشرفهم و أمه ليلى بنت حابس أخت الصحابي الأقرع بن حابس الذي يعد من سادات العرب في الجاهلية[1]. فللأسرة دور فعال في بناء كيان و شخصية الفرد " فلا يخفى على أن الفرزدق قد عاش في أسرة متماسكة قوامها الحب و الاحترام بين أفرادها و من شيمها الكرم و الوفاء و حب المعالي ، فنعم مع أخيه و أخته برعاية أبيهم، و تأثروا بخُلُقه الحسن و فضائله المثلى و تباهوا به و أخلوه من أنفسهم المقام الأسمى"[2].

و من هما يمكننا طرح السؤال الآتي: هل كان للحياة الرغيدة التي عاشها الفرزدق دور في توجهه إلى أسلوب السخرية؟.

من الواضح أن هذه الحياة المترابطة التي عاشها الشاعر قد انعكست على نفسيته و شخصيته مما رسخت في داخله كل معاني السمو و الاستعلاء و الفرزدق و إن بدأ الشعر هجاءا ، إلا أن الهجاء ظل ممزوجا بالفخر سواءا بنفسه و التباهي بمكانته المرموقة أو بالنسب الرفيع و لا يخفى أن السخرية هي نوع من أنوع الهجاء أو بعبارة أخرى هي أسلوب من أساليب الهجاء و الذي يتفنن فيه الشاعر بإلصاق الصفات المثيرة للسخرية بالشخص المهجو [3].فشعور الفرزدق بالكمال في جوانب حياته المختلفة جعله ينظر إلى الغير نظرة دونية مليئة بالنقص و بصورة الاستحقار

[1] ديوان الفرزدق،شرح وضبط،علي فاعور ،ص5.

[2] ظافر عبد الله الشهري، المديح و الفخر بين جرير الفرزدق و الأخطل، ص 37.

[3] سراج الدين محمد، الهجاء في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت / لبنان، ص 6.

الهزأ لذلك تبرز في شعره عقدة الأنا فنجده مثلا يفتخر بقومه و يهجو جرير و يحط من قيمته، و يتطاول عليه و يتحداه أن يأتيه بمثل آبائه و قومه بقوله:

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئنِي بِمِثْلِهِمُ إِذَا جَمَعَتنَا يَا جَرِيُر المَجَامَعُ

فَيَا عَجَبًا حَتَّى كُلَيبُ تَسُبُّنِي كَأَنَّ أَبَاهَا نَهشَلُ أَو مُجَاشِعُ[1].

فقد كانت غاية الفرزدق في هجوه الاستعلاء على جرير.

و ربما قد أتاحت كل هذه المكارم للفرزدق الشعور بعدم السقوط بين أنقاض الوجود وبين عاهات الفقر و الإملاق و التشرد و اليتم و الترمل و فاتقاد المعيل و تعسر الرزق لدرجة أنه خاطب الخليفة سليمان بن عبد الملك معتزا بنفسه و قال " أنا من قوم منهم أو في العرب، و أسود العرب، و أعلم العرب، و أفرس العرب و أشعر العرب"[2].

و من خلال هذه النبرات نكتشف نفسية الفرزدق المتعالية المتكبرة و كأن الفرزدق والمجد صنوان واحد يتوق إلى بلوغ المعاني في قومه و قبيلته بصفة عامة فذاته مفعمة بالعلو الشاهق لدرجة أنه لا يرضى و يقبل أن يقف له و يستوي في مرتبته إلا بنو هاشم و آل النبي صلى الله عليه و سلم، و أصحاب الخلافة فالإنسان في شعر الفرزدق هو الإنسان الكامل الذي لا يشكو ريبا و لا وهنا و لا ضعفا و لا إملاقا [3]. و بهذا عاش الفرزدق في جو مفعم بالعلا و المحامد و الفخار و كل هذا زاده طغيانا، و ربما هذا ما أدى إلى الخلق في نفسيته الشعور بالعدائية، و معروف

[1] ديوان الفرزدق ،شرح و ضبط علي فاعور، ص 360.

[2] ظافر عبد الله الشهري، المديح و الفخر بين جرير و الفرزدق و الأخطل، ص 37.

[3] ديوان الفرزدق، شرح وضبط إيليا الحاوي ،ج1، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة، ط1، 1983م، ص 7.

أن السخرية هي أسلوب عدائي فقد كان الفرزدق يحمل في قلبه نفس تميل للعزة و تحتدم للانتقام و كانت الوسيلة لذلك هي السخرية من الناس و الحط من قيمتهم و هجوهم بأساليب طاغية، فالسخرية لون أصيل من ألوان الهجاء، فهي أمض الأساليب سلاحا و أشدها إيلاما للمهجو من أن يهجى بلسان الشتم و الحط بالأنساب و ذكر العاهات و إن كان مؤلما " و لهذا كان الصدق من أهم السمات التي يرتسم عليها شعر السخرية" [1]. و لذلك نجد أن السخرية هي وجه غير مباشر للصدق.

ب/ عوامل اجتماعية:

لعبت حياة الفرزدق الاجتماعية دورا كبيرا في رسم تلك الشخصية الساخرة "فالبيئة عامل أساسي في تشكيل توجهات الفرد ذلك لتلازم الحدث الزمني بالتجاوب المكاني و الفعل الإنساني" [2]. فأفكار الإنسان و موقفه منها تنطلق من ذاته و من بيئته التي يعيش فيها، و معروف أن شخصية الفرد تنمو و تتطور داخل الإطار الاجتماعي الذي يعيش فيه فيولد الإنسان مزودا باستعدادات نفسية و جسمية مختلفة تبلورها و تظهرها المؤثرات المتوفرة في البيئة، كما لا يخفى أن البيئة هي التي تصنع الأديب و الفنان و تمدهما بالأسباب التي تجعلهما قادرين على أن يبدعا في عملهما من جهة و يطوراه من جهة أخرى، فكما يقال الإنسان ابن بيئته تؤثر فيه سلبا و إيجابا، فالفرد يتأثر بحالة المجتمع الذي يعيش فيه و يؤثر فيه من جهة أخرى.

---

[1] انتصار حسين عويز،فن السخرية عند جرير،مجلة مركز دراسات الكوفة،العدد15، 2009م،ص59.

[2] مساعد بن سعد بن ضحيان الذبياني ،السخرية في شعر عبد الله البردوني ، رسالة ماجستير ، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1431هـ، ص 100.

و إذا رجعنا إلى الفرزدق نجده قد نشأ في البادية فتطبع بطبائعها:

_ من قوة شَكِيمَةٍ، غَلْطَةٍ و جَفَاءْ، و تعال على المجد يعضده في ذلك شرف الأصل و كرم محتد [1].فالمجتمع الذي عاش فيه هذا الشاعر مجتمع ألم بصفات المروءة و الشجاعة و السمو مما تطبعت في نفسيته هذه الصفات، كما لا ننسى

_ " أن الشاعر قد عاش حياته متنقلا بين الخلفاء و الأمراء، و الولاة بمدح واحدهم ثم يهجوه، و قد كان الهجاء عنده شديد الصلة بالفخر" [2]. فهو إذا هجا افتخر و في نفس الوقت ذل خصمه و وسيلته إلى ذلك بذاءة في الألفاظ و المعاني و فحش في هتك الأعراض و قذف المحصنات، و يعبر عما يحصيه عليه من نقص.

_ معاصرته لمجتمع كثرت فيه الصراعات القبلية و الفوارق التي أسستها الخلافات الأموية بين الشعراء خاصة و الناس عامة[3].و هذا ما أدى إلى اشتعال نار التنافس بينهم مما دفعهم للغوص عميقا بحثا في المعاني لإظهار البراعة الشعرية و كثرت بينهم الأشعار المتهاجية فنجد الأول يهجو الثاني و في عباراته ملامح الضحك و الاستهزاء.

_ عيشه في بيئة كثر فيها الفسوق و الفجور فقد نعم الفرزدق بعمر مديد قضى معظمه في الفسق و الفجور، فأقبل على الدنيا ينهل من ملاذها و يتزود من مفاتنها لا يحترم فيها قانون أو دين في سبيل النيل من خصمه و إضحاك الناس من هذا

[1] ديوان الفرزدق ، شرح و ضبط علي فاعور، ص 5.
[2] نفسه ،ص 6.
[3] انتصار حسين عويز، فن السخرية عند جرير، ص 62.

الخصم، حتى إذا مرت عليه لمحات من الزهد تنبه من غفوته وراح يهجو إبليس مشيرا إليه بأصابع الاتهام:

أَطَعْتُكَ يَا إِبلِيسَ تِسْعِينَ حُجَّةً فَلَمَّا اِنْقَضَى عُمْرِي وَتَمَّ تَمَامِي

رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيْقَنتُ أَنَنِي مُلاَقٌ لِأَيَامِ المُنُونِ حَمَامِي[1].

فهنا يهجو إبليس هجاءا مقذعا و يبين خشوعه و رهبته كما أنه يبين لنا كيف أن إبليس يخون من يرجعون إليه و يتبعون أثره.

و يمكننا القول أنه تم للفرزدق إتقان الهجاء أقدارا و سعات كافية، و صار له عنوان آخر يعرف به فمن البداهة أن يكون أكثر براعة في فن السخرية ذلك " بأنها أمضى أسلحة الهجاء و أشدها قدرة على تحقيق النيل من المهجو بترجيح و إيلام و استهزاء إلى الحد الذي ينفجر فيه الناس ضحكا من المهجو فيكون بين سخريتين لاذعتين"[2].

فالسخرية الأولى تكون من طرف الشاعر لسانا و شعرا، و الثانية من طرف الناس استخفافا و ضحكا ومن هنا نستخلص بأن السخرية تعد فنا قائما بذاته في الهجاء ، و الفرزدق كان من أعظم الشعراء في هذا الفن بصفة خاصة و من أعظم شعراء العصر الأموي في الشعر بصفة عامة و ما يؤكد ذلك شهادة الأخطل حيث قيل له : " أنت أشعر أم الفرزدق؟ فقال: أنا، غير أن الفرزدق قال، أبياتا لم استطع أن أكافئه عليها" [3]. أما أبو عمر بن العلاء فكان يقول: "الفرزدق يشبه من شعراء

[1] ديوان الفرزدق ،شرح و ضبط على فاعور، ص7.

[2] انتصار حسين عويز، فن السخرية عند جرير، ص 62.

[3] ديوان الفرزدق ، شرح و ضبط علي فاعور ، ص 8.

الجاهلية بزهير فكلاهما يعتبران من الطبقة الأولى، زهير في عصر الجاهلية و الفرزدق في العصر الإسلامي " [1].

وقال أبو قيس العنبري: قلت لأبي: يا أبه، من أشعر الناس؟ قال: أعن أهل الجاهلية تسألني أم أهل الإسلام ؟ قلت : ما أردت إلا الإسلام، فإذا ذكرت أهل الجاهلية فأخبرني عن أهلها.قال زهير شاعرها . قال قلت: فالإسلام؟ قال: الفرزدق نبعة الشعر" [2].و لهذا اعتبر الفرزدق واحد من أركان المثلث الأموي الذين شغلوا الناس بأشعارهم و ما يزالون إلى حد هذا الوقت، كما يعتبر واحد من بين الذين أعادوا العصبيات القبلية إلى الميدان السياسي بعد انطفاء و خمود نارها عبر فترة زمنية طويلة.

II/ أساليب و وسائل ا لسخرية عند الفرزدق:

معروف أن لكل أديب أو شاعر طريقته في التعبير عن آرائه و أفكاره و هو ما يسمى بالأسلوب، فلكل منهما أسلوبه الخاص في طرحه لهاته الأفكار و معالجتها بالطريقة التي تناسبه. و قد قادنا بحثنا السابق لمعرفة أن السخرية غرض أدبي مثله مثل الهجاء أو غيره من الأغراض الشعرية، و منه فالشاعر يمكن أن يستخدم هذا الأسلوب كأداة للوصول إلى مراده شأنه شأن أي أسلوب يستخدمه الكاتب في تناوله لموضوعاته.

إذن كيف استطاع الفرزدق أن يخضع هذا الأسلوب لأهدافه الساخرة؟ و ما هي الوسائل و الطرق التي اتبعها في ذلك؟.

---

[1] ديوان الفرزدق ، شرح و ضبط علي فاعور ، ص 8.

[2] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص 18 الموقع: www.al.mostafa.com.

و قد حاولنا في هذا الموضع معرفة و تتبع أهم الوسائل أو الأساليب التي عبر بها الفرزدق عن سخريته مبينين كيفية استخدامها لها حيث استطاع الفرزدق أن يرسم لنفسه أسلوبا خاصا في التعبير عن كل ما يريده و عن المواقف التي تصادفه بطريقة خاصة و بحثنا يحاول أن يكشف أو بعبارة أخرى أن يرفع الستار عن هذه الخصوصية.

أ/ اللغة:

تعد اللغة الأداة أو الوسيلة التي يعبر بها الأديب أو الشاعر عن أفكاره وآراءه فهي " نظام تعبير و تواصل إنساني تجمعه ميزات مشتركة باللغة مطبوعة" [1]. حيث تستخدم أيضا للتحاور و التواصل مع الغير.

" كما تسهم اللغة في عملية التفريغ النفسي للشحنات العاطفية المؤلمة التي تعتري الإنسان أحيانا مما يدفعه إلى الإبداع في التعبير عن هذه العواطف بروائع أدبية خالدة تثري الخيال و الوجدان" [2]. فليس الأديب إلا معبرا عن أفكاره عن طريق اللغة كون اللغة " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" [3]. لذلك تعتبر السبيل الذي يوصل الفرد إلى توضيح و تبيان أهدافه و أسلوبه. و تشكيلها أمر مهم في بناء هذا الأسلوب، " و لابد لهذا الأخير من تخير و تجويد ألفاظه، فاللفظ جسم روحه المعنى يقوى بقوته، و يضعف بضعفه، فإذا سلم أحدهما اختل الآخر و كان ذلك نقصا للشعر مثله مثل الجسم الذي يعتريه بعض العلل، فأي اختلال في اللفظ يؤدي إلى اختلال في المعنى، و إن اختل المعنى كله فسد و بقي اللفظ مواتا لا

[1] مجدي وهبة، كامل مهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان /بيروت، ط2 1984م ، ص 197.

[2] مليكة ناعيم، مقومات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص في جامعة الخليل، مجلة الدراسات الأدبية و الفكرية، العدد الأول، ديسمبر 2013م، ص 101.

[3] نفسه ، ص 180.

فائدة منه"[1]. فاللفظ و المعنى وجهان لورقة نقدية واحدة و الشاعر يتميز بقريحته الشعرية من خلال قدرته على تخير اللفظ الجيد في المعنى الجيد و العكس، أو كما يقول الأصمعي:" لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب و يسمع الأخبار و يعرف المعاني و تدور في مسامعه الألفاظ، و يعلم النحو ليفصح به لسنانه و يتخير به إعرابه"[2]. و ربما هذه من أهم الشروط التي تجعلنا نحكم على قدرة الشاعر و فحولته من ناحية الشعر.

و لغة الشعر تختلف عن لغة الكلام العادي، و قد أكد نقاد الشعر ذلك حيث اعتبروا" الشعرية منوطة بالمعجم من ناحية و النحو من ناحية أخرى حيث تكون السيطرة لخط النحو على خط المعجم، فتشكيله حسب مقولاته المحفوظة بما يخرجه عن المألوف "[3]. أي ينقل الصياغة من منطقة الحياد التعبيري إلى المنطقة الأدبية.

و يعتبر الفرزدق من أهم الشعراء الذين ألموا في سخرياتهم بالانسجام الذي يعتبر" أحد العناصر الثلاثة المكونة لعنصر الجمالية و المميزة للأعمال الأدبية" [4]. فلقد وصلنا من هذا الشاعر الكثير من الشعر الجميل، و يتميز هذا الأخير بكثرة الغريب و هذا راجع إلى البيئة التي تربى بها، فلقد كانت طبيعته بدوية خشنة" فألفاظه تمثل الخصب البدائي والفحولة في التعبير و الجهبذة اللفظية و كأنه حين يبدع و يخلق عبر الألفاظ وبالألفاظ و تكون لفظته بما فيها من خشونة و ماوية و حسية و تجهم و جفاء هي الحصيلة الإبداعية حين تسحره الانفعالات

[1] ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص71.

[2] نفسه، ص 119.

[3] وادي طه، جماليات القصيدة المعاصرة، مطبعة دار المعارف، مصر / القاهرة، ط2، 1989م ، ص 25.

[4] سعيد عليوش، معجم المصطلحات العربية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1405 هـ،1985 م ص 40.

و الانثيالات"[1]. فلغة شعره كانت صدى لطبيعته و انعكاسا لها فاستأثرت به الجزالة و القوة و الغرابة في الألفاظ و بداوة الصور، و وجود هذه الألفاظ الغريبة في شعره أمر طبيعي لأنه لابد أن يتأثر المرء بها لشيوعها في عصره " فاللغة الشعرية ملتصقة تماما بطبيعة الشاعر و روحه، و العلاقات التي تقيمها بين مفردات اللغة تعكس صورة العلاقات في العالم الذي أوجده " [2]. فكأن اللغة هنا هي الوسيلة التي توضح لنا شخصية الشاعر وطبيعته و طبيعة العالم أي البيئة أو المجتمع الذي يعيش فيه، كما لا ننسى بأن الشاعر قد استخدم ألفاظ بذيئة قبيحة في سخرية و ذلك للإطاحة بخصمه و بقيمته.

و إذا رجعنا إلى الألفاظ الغريبة في شعره نجد في ذلك قوله و هو يهجو جرير بذكره منضجات بمعنى المحكمة:

لَقَدْ قَلَّدتُ جِلفَ بَنِي كُلَيْبٍ قَلائِدَ في السَّوَالِفِ بَاقِيَاتِ

قَلائِدَ لَيْسَ من ذَهَبٍ وَلكِنْ مَوَاسِمَ مِنْ جَهَنّمَ مُنْضِجاتِ[3].

و قوله المعلهج بمعنى الأحمق في هجومه و سخريته من بني بكر:

أَبْلِغْ بَني بَكْرٍ، إذَا مَا لَقِيتَهُمْ وَمَنْ فيهمْ من ملزَقٍ أوْ مُعَلْهَجِ

بِأنِي أذُمُّ العَافِقِيَّ إلَيْكُمُ وَوَالِبَةَ الكَلْبَ الهَجينَ ابنَ حشرَجِ[4].

و نذكر أيضا قوله العناة بمعنى الأسرى:

---

[1] ديوان الفرزدق ،شرح و تحقيق إيليا الحاوي، ص 12.

[2] نيفين محمد شاكر عمرو، السخرية في الشعر في العصر المملوكي الأول(648،748هـ)،ص 120.

[3] ديوان الفرزدق ،شرح و ضبط علي فاعور ، ص 100.

[4] نفسه، ص 111.

وَصَعْصَعةَ المُجِيرِ على المَنَايَا بِذِمّتِهِ وَفَكَاكِ العُنَاةِ[1].

و قوله أيضا قروما بمعنى السيد العظيم:

قُرُوماً مِنْ بَنِي سُفْيَانَ صِيداً طُوَالاتِ الشّقاشِقِ مُصْعِبَاتِ[2].

فمفردات أبياته تتسم بالقوة في المعنى و نجدها صعبة، و قليل من العامة من يفهمها، فيحتاج إلى الرجوع للمعاجم لمعرفتها و فهم ما يقصد من ورائها، فقد افتن الفرزدق في حشد الكلمات الغريبة العجيبة، صعبة النطق، و حينما تلامس الأسماع تبعث على العجب و الضحك.

فشعره أشبه بالشعر الجاهلي" حيث كان الفرزدق لا يزال يحن إلى عالم الجاهلية يتغنى بأمجادها و يفعل أفعالها، و قد كان ينحر النياق على القبور على عادة الجاهليين كما فعل حين نحر ناقته على قبر صديقه بشر بن مروان" [3]. و هكذا اشتهرت لغة الفرزدق بالفخامة و قوة المعنى فإذا رجعنا إلى هذه الأبيات:

أنا ابنُ ضَبّةَ فَرْعٌ غيرُ مُؤتَشَبِ يَعْلو شِهابي لَدى مُستَخمَدِ اللَّهِبِ[4].

فهو هنا يسخر من جرير و يفتخر بنفسه، فيا لهذا البيت من قوة و معنى و خيال فشعره يمتاز بالمتانة و الجزالة و سعة المفردات حتى قالوا: " لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة"[5].

كما نجد في لغة سخريته كلمات فاحشة و ألفاظ قبيحة و من دلائل قسوته وفحشه هجائه لجرير بأبيات تمس أمه و هي أغلى عرض لدى الإنسان يقول:

---

[1] ديوان الفرزدق ،شرح و ضبط علي فاعور ، ص 101.

[2] نفسه ، ص 100.

[3] ديوان الفرزدق ،شرح وتحقيق إيليا الحاوي ، ص 09.

[4] ديوان الفرزدق ،شرح و ضبط علي فاعور، ص 38.

[5] نفسه، ص 8.

دَعَانِي جُرَيُر اِبنُ المَرَاغَةِ بَعدَمَا لَعِبنَا بِنَجدٍ وَ المَلاَ كُلَّ مَلعَبِ

فَقُلتُ لَهُ دَعنِي وَ تَيْمًا فَإِنَنِي وَ اُمُّكَ، قَد جَرَّبتُ مَا لَم تُجَرِّب[1].

حيث نعتها بالمراغة التي يتمرغ عليها الرجال.

ب/ الأسلوب:

معروف أن لكل شاعر أسلوبه و طرائقه في التعبير و في الكلام، و في طرح الأفكار و في اختيار الألفاظ ، و الأسلوب هو " طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه كتابة، و في الكتب اليونانية القديمة، كان الأسلوب يعتبر إحدى وسائل إقناع الجماهير و كان يندرج تحت علم الخطابة و خاصة الجزء الخاص باختيار الكلمات المناسبة لمقتضى الحال "[2]. فهو وسيلة من وسائل التعبير عن المعاني و عن ذات الإنسان و إظهارها، كما يذكر أن الأسلوب طريقة العمل و وسيلة التعبير عن الفكر بواسطة الكلمات و التركيبات"[3]. و من هنا كان الأسلوب نتيجة لعدة أسباب و عوامل خلفت مشاعر أدت بهم لسلك طرق معينة للوصول إلى أهدافهم و أغراضهم أو بعبارة أخرى " هو طريقة الكاتب في التعبير عن مواقفه و الإبانة عن شخصيته الأدبية الخاصة في اختيار المفردات و صياغة العبارات و ما إليها حيث قال الأديب بوفون الأسلوب هو الرجل ، محاولا التفريق بين المعنى أو المضمون الذي هو حسب رأيه ملكا للجميع و بين الأسلوب الذي يعتبره محصلا لشخصية الكاتب" [4]. و كأن الأسلوب هو الرمز الذي يعرفنا بشخصية الكاتب أو المؤلف.

---

[1] ديوان الفرزدق ، شرح و ضبط علي فاعور،ص 36،37.

2 مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، ص 34.

[3] سعيد عليوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 114.

[4] راميل يعقوب، بسام بركه ، مي شيخاني، قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية ،ص 41.

و إذا رجعنا إلى الفرزدق نجد أن أسلوبه أسلوب معقد، و كان صورة لأساليب الفصحاء القديمة في فصاحته و جزالته، و كما ذكرنا من قبل أن طبيعته البدوية ألزمت أن يكون أسلوبه بدوي حيث يذكر في شعره " الصورة القميئة المحقرة و الوقائع المذلة، و يكثر ذكر الزرائب و الخيم الواطئة و الأعنز و الظأن الحقير و علب الحليب، و الترجي على متون البعران و التقرح على متونها و إرتضاع اللبن من ضروعها "[1]. و هكذا استمر الشاعر برسم قصائده مستخدما الأساليب المعقدة الخشنة و العبارات التي توحي لنا بمجتمعه البدوي فشعر الفرزدق ضربا من الخصب و الهمجية و البداوة و هي توازي الفحولة كما كان يفهمها الأقدمون"[2] .

و من المقطوعات الشعرية الساخرة و التي تسطع بالتعقيد و تظهر صورته البدوية وهي كثيرة في شعره مثلا ما قاله في هجاءه و سخريته من نساء الأزد:

مَا وُجِعَتْ أَزْدِيّةٌ مِنْ خِتَانَةٍ وَلا شَرِبَتْ في جِلدِ حَوْبٍ مُعَلَّبِ

وَما انْتابَها القُنّاصُ بالبَيْضِ وَالجَنَا وَلا أَكَلَتْ فَوْزَ المَنِيحِ المُعَقَّبِ

وَلا سَمَكَتْ عَنها سَمَاءً وَلِيدَةٍ مَظَلّةُ أَعْرَابِيّةٍ فَوْقَ أَسْقُبِ[3].

فهو هنا يسخر بأسلوب فيه غرابة، و ألفاظه تدل على طبيعة بيئية.

فعبارات الفرزدق كانت تظهر بصورتها و بخشونتها و بداوتها، و اللفظة عنده هي من لحم الواقع و دمه، و من وعورته أيضا و عسره، و من أديمة في أحواله كلها[4]. و هكذا يظهر لنا بأن شعر الفرزدق كان يحمل في طياته صور البيئة البدوية من قوة و جفاء و خشونة و فحولة و تعقيد في التفكير و هذا كله انعكس على

[1] ديوان الفرزدق ،شرح و تحقيق إيليا الحاوي، ص 8.

[2] نفسه ،ص13.

[3] نفسه، ص32.

[4] نفسه، ص 9.

أسلوبه بصفة خاصة و على شعره بصفة عامة " فقصائده تصدع الجبال و تثلم الصخور الصلدة و أدركت كل ثنية، و تنيعت في مشارق الأرض ومغاربها"[1]. و ذلك في ابتكاره للمعاني و توليدها و في قوتها و فصاحتها، و في تكوينها بخيال خصب.

و إن المتتبع و الدارس للغة العربية يجدها تختص بأساليب متعددة لكل أسلوب طريقته و أغراضه منها: أسلوب الشرط، التعجب، أسلوب المدح و الذم النفي و غيرها من الأساليب، أما عن الأساليب التي استعان بها الفرزدق في سخريته نجد:

1/ الاستفهام الساخر:

لقد عرف ابن منظور الاستفهام لغة بقوله:" أنه مشتق من الفَهْمِ ، معناه العلم و المعرفة بالقلب يقال: فَهِمْتُ الشَّيْءَ أفهمه بكسر العين في الماضي و فتحها في المضارع فهِمَا و فَهْمًا و فَهَامَةً و فَهَامِيَّة" [2]. أما في النحو فهو " أسلوب يطلب به العلم لشيء مجهول كقولك: هل لديك نقود؟ فتجيب السائل بالنفي أو الإيجاب" [3].و إذ رجعنا إلى البلاغة " فقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معان أخرى كالتعجب، النفي، التقرير و غيرها"[4]. فالاستفهام البلاغي قد يخرج عن طلب المعرفة و يتجاوز ذلك إلى التعبير عما في النفس من معان.

و قد استخدم الشعراء هذا الأسلوب في أشعارهم بكثرة، و إذا رجعنا إلى السخرية نجده قد اندرج تحت وطئتها و بكل معانيها من تهكم و تحقير واستهانة

---

[1] ديوان الفرزدق ،شرح و ضبط علي فاعور ، ص 7.

[2] ابن منظور لسان العرب، تحقيق جمال الدين، محمد بن مكرم، دار الفكر، بيروت/ لبنان، ط2، ص 449.

[3] عبد الكريم محمد يوسف ،أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه، إعرابه، مطبعة الشام مكتبة الغزالي ط1، 1461هـ، 2000م ، ص 8.

[4] راميل يعقوب ، بسام بركة، مي شيخاني ، قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية، ص 39.

وهذا الأسلوب إذا استعمله الإنسان في التعبير عن مراده نجده يزيد أسلوبه تأثير وقوة في التعبير أكثر من التعبير المباشر، و يؤثر هذا الأسلوب أكثر في النفس.

و قد نجد هذا الأسلوب يتكرر كثيرا في القرآن حيث يفضح به الله سبحانه و تعالى المنافقين، و يرد على سخريتهم و استهزائهم كقوله تعالى: **{قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ}**[1]. و من خلال هذا الاستفهام نفهم بأنهم يحاولون تحقير دعوة شعيب و تبيان لقومهم بأن النبي يحاول أن يبعدهم عن دين آباؤهم و جعلوا من السخرية هي السبيل للنيل من هذه الدعوة و ليؤكدوا على بطلانها. و هناك أمثلة كثيرة في القرآن على هذا النوع، و ليس من أهدافنا تتبع هذه الأمور كلها، إلا أننا أردنا أن نعطي نموذجا لاستخدام هذا الأسلوب بكثرة في القرآن الكريم.

و إذا انتقلنا إلى الشعر نجد أن جل الشعراء قد أكثروا من استعمال أسلوب الاستفهام خاصة في هجائهم و من ذلك قول زهير في هجاءه لآل حصن:

وَما أَدْرِيَ سَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِصنٍ أَمْ نِساءُ

فَإِن تَكُن النِّسَاءُ مُخَبَّآتٍ فَحُقَّ لِكُلِّ مُحصَّنَةٍ هِدَاءُ[2].

إن استخدام زهير لأسلوب الاستفهام في هجائه لقوم حصن فيه تندر و استهزاء و إيلام و هو قد وضع المتلقي في حيرة بقوله : أقوم آل حصن أم نساء و هذه الحيرة تكمن في عدم معرفة جنس هؤلاء القوم، فكأنه يبعدهم عن صفة الرجولة، لكن بأسلوب غير مباشر.و إذا رجع البحث إلى استخدام الفرزدق لأسلوب

[1] سورة هود: الآية 87.

[2] ديوان المتنبي ، شرحه وقدم له علي حسين فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 1408 هـ1988م ص 09.

الاستفهام كوسيلة للوصول إلى غاياته و أهدافه نجده قد أكثر منه في شعره و بأدوات مختلفة، يقول في هجوه لبني باهلة:

أنتُم شَرارُ عَبيدِ حَيِّيُ عامِرٍ حَسَباً وَلأَمُّهُ سَنوخَ مُرَكَّبِ

لا تَمنَعونَ لَهُم حَرامَ حَليلَةٍ وَتُنالُ أَيُّمُهُم وَإِن لَم تُخطَبِ

أَظَنَنتُمُ أَنَّ قَد عُتِقتُم بَعدَما كُنتُم عَبيدَ إِتاوَةٍ في تَغلِبِ[1].

فاستخدامه للاستفهام هنا نجده يقوم على حيرة و تساؤل و في نفس الوقت نرى هناك شظايا من نبرات التعجب، فهو هنا يعاتبهم بلسعات ساخرة بقوله أنهم يحسبون أنفسهم حرروا بعد أن كانوا عبيد للثعلبين يدفعون لهم الإتاوات، فهو يذكرهم بواقعهم الأليم، و يبالغ في استحقاره لهم على أنهم ينحدرون من طبقة العبيد و يسخر من ذلك.

و ارتحل يتسائل في موضع آخر بقوله:

بنُو شَمْسِ النَّهارِ وَكُلِّ بَدرٍ إِذا اِنجابَت دُجُنَّتُهُ اِنجِيَابَا

فكَيفَ تُكَلِّمُ الظَربى عَلَيهَا فِراءُ اللُؤمِ أَرباباً غِضَابَا

لنا قَمَرُ السَّمَاءِ عَلَى الثُرَيّا وَنَحنُ الأَكثَرونَ حَصىً وَغَابَا[2].

و يستمر هنا الفرزدق في تساؤلاته التي تعطينا حجم تلك الحيرة التي تسيطر عليه فهو هنا محتار أنى لقوم جرير أن يخاطبوا قومه و هم أسيادهم، و اعتبر قوم جرير ظربان منتنة، فهو يبين من خلال استفهامه مقدار الرفض الذي يجتاح داخله بعدم تساوي قوم جرير بقومه، لذلك نجده يحط من قيمتهم و يسخر منهم لدرجة انه

[1] ديوان الفرزدق ،شرح و تحقيق إيليا الحاوي ، ص 61.

[2] نفسه ، ص 168.

يجعلهم في ميزان الحيوان الذي هو بحجم الهرّ وله رائحة كريهة، فهو يصغر من شأنهم لأنهم وضعوا أنفسهم في غير موضعهم، وصغر قدرهم لعجزهم و حقارتهم.

2/ الأمر الساخر:

أما الأسلوب الثاني الذي حاول الفرزدق أن يجعله سبيلا للتعبير عن سخريته هو أسلوب الأمر، و قبل الذهاب إلى طرائق الفرزدق و التي اعتمد فيها على الأمر كسبيل للسخرية سنحاول الوقوف على معنى مبسط للأمر.

يقول ابن منظور أمر : الأَمْرُ: معروف، نَقِيضَ النَّهِي، أَمَرَ بِهِ، و أَمَرَهُ إِيَّاهُ عَلَى جَذْفِ الحَرْفِ، يَأْمُره أَمْرًا، و إِمَارًا فأَتَمَرَ أي قَبِلَ أَمْرَه" [1].فالأمر في هذا النص هو ضد النهي، و هو أيضا يحمل لمعنى القبول(فأتمر أي قبل أمره) أي وافق على ما طلبه منه.

و جاء في معجم المصطلحات أن الأمر في علم المعاني:" هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء و الإلزام، و قد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام منها : الدعاء، النصح، الإرشاد، التحفيز، التعجيز...و غيرها"[2]. و المُخَاطِب بالأمر أو بعبارة أخرى الآمر يحس في نفسيته بالاستعلاء لأنه لأنه هو الآمر الناهي على من يخاطبه سواء أكان أعلى منزلة منه أم لا، و دلالة الأمر على التهكم و السخرية كثيرة في الذكر الحكيم لقوله تعالى: {**وَ إِنْ كُنتُم فِي رَيبٍ مِمَّا نَزَلنَا عَلَى عَبدِنَا فَأتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثلِهِ، وَ اُدعُوا شُهَدَائَكُم مِن دُونِ اللَهِ ان كُنتُم صَادِقِينَ**}[3]. و السخرية هنا قائمة على طلبه سبحانه وتعالى للكفار أن

[1] ابن منظور، لسان العرب، جامعة عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري، ضبطه و تحقق منه محمد أحمد حسيب الله و عبد الله علي الكبير، المجلد1، ج9، 1400هـ ، 1981م، ص 125.

[2] راميل يعقوب، مي شيخاني، بسام بركة، قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية، ص 83،84.

[3] سورة البقرة، الآية23.

يستعينوا بالأصنام التي كانوا يعبدونها و يأتوا بمثل الكلام المعجزة الذي أنزله سبحانه و تعالى فوجه السخرية هنا هو الإعجاز.

و قد جعل الفرزدق من الأمر أسلوبا يتوصل به إلى إهانة خصمه و التهكم به، على اعتبار أن المعاني التي يخرج إليها الأمر الإهانة و التحقير، و السخرية أيضا تصاحب هذه الأغراض، يقول الفرزدق في هذه الأبيات ساخرا من بني بكر:

أَبْلِغْ بَني بَكْرٍ، إِذَا مَا لَقِيتَهُمْ وَمَنْ فيهمْ من ملزَقٍ أوْ مُعَلْهَجِ

بِأني أذُمّ العَافِقِيَّ إلَيْكُمُ وَوَالِبَةَ الكَلْبَ الهَجينَ ابنَ حشرَجِ[1].

فهو يستعلي على آل بكر، و ينعتهم بأقبح النعوت، و يأمر المخاطب بأن يذكرهم أنهم يضمون الدخلاء إليهم أي من غير قومهم و هاذين الدخيلين قد تحدرا من عجوزين قد دربوهما على أقبح الأعمال فيذمهما و قوله أيضا:

فيَا عَجَبي حَتّى كُلَيْبٌ تَسُبّنِي كَأنَّ أبَاهَا نَهْشَلٌ أوْ مُجَاشَعُ

أتَفْخَرُ أنْ دَقّتْ كُلَيْبٌ بنَهْشَلٍ وَما مِنْ كُلَيْبٍ نَهْشَلٌ وَالرَّبائِعُ

وَلَكِنْ هُما عَمّايَ من آلِ مَالِكٍ فأقْعِ فَقَدْ سُدّتْ عَلَيكَ المَطالِعُ

أَلاَ تَسألُونَ النَّاسَ عَنّا وَعَنكم إذَا عُظّمَتْ عِندَ الأمُورِ الصّنائَعُ

تَعالَوْا، فَعُدّوا، يَعلَمِ النّاسُ أيُّنا لصَاحِبِهِ في أوّلِ الدّهْرِ تابِعُ

تَنَحَّ عَنِ البَطْحَاءِ، إنّ قَدِيمَهَا لَنا، وَالجِبَالُ البَاذِخَاتُ الفَوَارِعُ[2].

[1] ديوان الفرزدق ،شرح و تحقيق إيليا الحاوي ، ص 200.

[2] ديوان الفرزدق ،شرح و ضبط علي فاعور ، ص 360.

شحنت هذه القصيدة بالانفعال و بألفاظ الفخر و التهكم، و يعجب الفرزدق هازئا و محقرا لشأن كليب بقوله فيا عجبي حتى كليب تسبني ثم ما يلبث أن يفخر بنفسه، و يرمي بهذا الأمر خصمه، فيأمر أن يقع أي يجلس على مؤخرته كما يقعد الكلب على مؤخرته و هذا غاية في الإهانة، ثم يأمره مرة أخرى هازئا أن يتنحى عن الأرض فإن قديمها لهم و حتى الجبال العالية ملكا لهم، و هذا فيه مبالغة من الشاعر في الفخر على خصمه.

3/ النفي الساخر:

سُخِّرَ هذا الأسلوب عند الشعراء في القديم و الحديث، حيث يحاول المهجو نفي الصفات الحسنة و إثبات الصفات القبيحة، كقول زهير في هجاء فرس و السخرية منها:

وَ فَرَسٌ عَلَى المَسَا دِي كُلَّهَا مُحتَوِيَةٌ

وَ لَيسَ فِيهَا خِصلَةٌ وَاحِدَةٌ مُستَوِيَةٌ[1].

و لقد كان القرآن الكريم حافلا بالنواهي لقوله تعالى :**{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }**[2]. أي أن كل ما أتى به الرسول صلى الله عليه و سلم و أمرنا بفعله نأخذه، و ما نهانا عنه نبتعد عن فعله و كأنه هنا ينفي عنا الأمور السيئة التي تؤدي بنا إلى الهلاك.

و إذا أردنا أن نعطي تعريفا لغويا للنفي نجد ما يلي:

[1] نيفين محمد شاكر عمرو، السخرية في العصر المملوكي الأول (648-784هـ) ،ص 132.

[2] سورة الحشر، الآية7.

جاء في لسان العرب: النَّفِيُّ: نَفْيُ الشَّيءِ يَنْفِي نَفْيًا، و يقول أبو زيد: النَّفيَةُ و النُّفْوَةُ و هما الاسم لِنَفْي الشَّيْءِ إذا نَفَيْتَه، و الجوهري: و النِّفوة بالكسر ، و النّفيةُ أيضا كل ما نفيت و النُّفايةُ بالضم، ما نفيته من الشيء لردائته"[1]. فالنفي هنا حامل حامل لمعنى النفور و البعد عن الشيء و الهروب منه لرداءته و قبحه.

و النفي أيضا هو " عكس الإيجاب و الإثبات و جملته خبرية لأنه يصح تصديقها و تكذيبها و قد يكون بالفعل أو الاسم"[2].

و إذا ذهبنا إلى الفرزدق نجده قد استخدم أسلوب النفي كوسيلة لإثبات الصفات الرديئة بالمسخور منه، لأن صيغة النهي قد تخرج عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى قصد التحقير و الإهانة و السخرية و من أمثلة ذلك قوله:

وَلَسْتَ بِنَائِلٍ بِبَني كُلَيْبٍ أرُومَتَنَا إلى يَوْمِ المَمَاتِ

وَجَدْتُ لِدَارِمٍ قَوْمَي بُيُوتاً عَلىَ بُنيَانِ قَوْمِكَ قَاهِرَاتِ[3].

و في نفس المقام نجده أيضا يقول:

كُلَيْبٌ لِئَامُ النّاسِ لا يُنْكِرُونَهُ عَلَيهِمْ ثيابُ الذُّلَّ مِن كلّ مَقعَدِ

وَما يَجعلُ الظِّرْب إلى رَهطِ حاجبٍ وَرَهْطِ عِقالٍ ذِي النِّدَى بن مَحمّدِ[4].

مَحمّدِ[4].

---

1 ابن منظور ، لسان العرب، جامعه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري ص 4511،4512.

[2]راميل يعقوب، بسام بركة ، مي شيخاني، قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية، ص 391.

[3] ديوان الفرزدق ، شرح و تحقيق إيليا الحاوي ، ص 182.

[4] نفسه، ص 279.

يقوم الفرزدق بنعت جرير في هذه الأبيات و ينفي عنه و عن قومه الصفات الحسنة من الأصالة وجودة النسب، و بدوره يلصق بهم الصفات السيئة و القبيحة كاللؤم و الانحطاط ،و يحاول التحقير به من خلال تذكيره أنه لن يستطيع أن يسمو إلى أصله (الفرزدق) و قومه ، لأنه كلبي أي من قبيلة كليب و بالطبع هذه القبيلة عند الفرزدق في أدنى المراتب.

4/ التكرار الساخر:

يعد التكرار ظاهرة لغوية، اتسمت بها اللغات الإنسانية عامة، و اللغة العربية خاصة و قد تعددت الدراسات حول هذه الظاهرة قديما و حديثا.

و بالوقوف على المعنى اللغوي لهذا المصطلح نجد:

التكرار هو " إتيان الشيء مرة أخرى، و في علم المعاني إعادة لفظة أو تركيبة أو معنى غايته: التوكيد، تقرير المعنى في ذهن السامع، التلذذ بذكر المكرر وتأكيد الإنذار" [1]. فهو يحمل لمعنى الإعادة و هذه الإعادة تكون لغاية أو هدف بحسب صياغة الجملة.

كذلك هو " الرجوع و التكرار في حالة قبلية تتحقق بالرجوع إلى سابق في النص بتكراره مرة أخرى، و البعث و التجديد و كأن المتكلم أو الكاتب يحاول أن يكرر بعض ما قاله ببعثه من جديد حتى يذكّر القارئ أو المستمع به بعد أن كاد ينسى"[2]. فتكرار ما قيل في الأول يكون لغاية و هي التذكير وترسيخ الفكرة في ذهن القارئ أو المستمع .

---

[1] راميل يعقوب، بسام بركة، مي شيخاني، قاموس المصطلحات اللغويةو الأدبية، ص145.

[2] شعيب محمودي، بنية النص في سورة الكهف، شهادة ماجستير في اللسانيات، جامعة منتوري ، قسنطينة 2009 2010م، ص 51.

و بنفس المعنى يعرف الزركشي التكرار بقوله هو" الإعادة و التردد، و تعلق بعضه ببعض"[1]. و من خلال هذه التعاريف نجد أن التكرار يحمل في طياته لمعاني لمعاني الإعادة و التجديد و البعث لأهداف و غايات مختلفة، و المتتبع لشعر الفرزدق يجده قد زخر بهذا الأسلوب لغاية التهكم و السخرية في قوله:

وَالباهِلِيُّ بِكُلِّ أَرضٍ حَلَّهَا عَبدٌ يُقِرُّ عَلى الهَوانِ المُجلِبِ

وَالباهِلِيُّ وَلَو رَأى عِرساً لَهُ يُغشَى حَرامُ فِراشِها لَم يَغضَبِ[2].

إنه أقذع هجاء و أبلغ سخرية حيث يكرر اسم الباهلي ليسند إليهم كل نقيصة، حيث يقول أنه حيثما ذهب فإنه يستذل و يستبعد، و في نفس الوقت يعمد إلى تكرار الاسم في البيتين مظهرا استخفافه، ثم ما لبث أن هتك بعرضه حيث يتهم زوجته بالزنا و هو يعلم و لكنه لا يحرك ساكنا لذلك و لا شيء يذم و يزيد من حقارة الشخص و مذلته تعرض الغير لشرفه .

و قوله أيضا:

وَلَوْ نِزِمِي بِلُؤمِ بَنِي كُلَيْبٍ نُجُومُ اللَّيلِ مَا وَضَحَتْ لِسَارِي

وَلَوْ لَبِسَ النّهارَ بَنُو كُلَيْبٍ لَدَنّسَ لُؤمُهُمْ وَضَحَ النّهارِ[3].

يعمد الفرزدق هنا إلى تكرار اسم القبيلة في البيتين للتأكيد على دناءتهم و لؤمهم، عن طريق التكرار الذي قصد به الهجو و التوضيع و التشهير حيث أنه بالغ في تحقيرهم،و وصفهم بصفات تحط من قيمتهم و منزلتهم كصفة اللؤم.

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للنشر و الطباعة و التوزيع ط3بيروت/ لبنان، ج 3، 1400هـ ،1980م، ص 9.

[2]ديوان الفرزدق ،شرح و تحقيق إيليا الحاوي ، ص 62.

[3]ديوان الفرزدق ،شرح و ضبط علي فاعور ، ص 305.

5/ النداء الساخر:

لقد اختار المعجمون للفظ النداء عدة جذور تزيد و تنقص بُنياتها، و إذا رجعنا إلى هذه التعريفات نجدها تختلف من واحد لآخر، حيث عرف الخليل النداء بقوله(نَدَى) الصوت بُعْدُ هِمَّتِهِ و مَذْهَبِه و صِحَّةِ جِرْمِهِ، و (نَادَاهُ): دعاه بأعلى الصوت، و فلان أَنْدَى صَوْتًا مِنْ فُلَانْ : أي أَبْعَدُ مَذْهَبًا و ارْفَعُ صَوْتًا، و (أنَادِيكَ) أُشَاوِرُكَ و أُجَالِسُكَ فِي النَّادِي" [1]. فقد خص الخليل النداء بخمس معاني ألا و هي: بعد الهمة، صحة الأصل، طول الصوت وعلوّه، المشاورة و المجالسة في النادي و نلاحظ أن هذه المعاني تشترك في هدف واحد وهو أن المنادى لا يحقق ما يريده إلا إذا صاح بصوت عالي قصد مجالسة الغير إذا كان ذلك قصد المشاورة.

و من معاني النداء أيضا " يُنَادِيهِ يُفاخِرُهُ، و (نَدَى) الصوت: بُعْدُ مَذْهَبِهِ و صِحَّةُ جِرْمِهِ، النِّدَاءُ الدعاء بِرَفْعِ الصَّوتِ، يقولون أنَادِيكَ و لا أُنَاجِيكَ و هو النِّدَاءُ أيضا"[2]. و قد اشتمل هذا النص على معنى آخر للنداء و هو المفاخرة من جهة وقوة وقوة مصدر النداء من جهة أخرى ، لأنه ولا بد من وجود مبعث للصوت لكي يتحقق النداء الحقيقي.

و للنداء أثر بالغ على النفس خصوصا إذا استعمل للمناداة بالألقاب، و في قول الفرزدق:

وَ فَخرُكَ يَا جُرَيُر وَ أَنتَ عَبدٌ لِغَيرِ أَبِيكَ إِحدَى المُنكَرَاتِ

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الهجرة، إيران 1409 هـ، ص 76.

[2] الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسين آل ياسين، عالم الكتب، بيروت/ لبنان، ط1 1414هـ، 1994م، ص 363،364.

تَغَنَّى يَا جُرَيُر لِغَيِر شَيءٍ وَ قَد ذَهَبَ القَصَائِدُ لِلرُوَاةِ[1].

و قوله أيضا:

أُولَئِكَ آبَائي فَجِئْني بمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جُرِيْرُ المَجَامِعُ[2].

و قوله أيضا:

إِذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الكَلْبِ ألقَتْكَ نهشلٌ و لَمْ تَكُ فِي حِلْفٍ فَمَا أَنْتَ صَانِعُ[3].

يفلخر الفرزدق جرير ويستمر في هجوه وسخرهمنه،فقوله (يا جرير) يؤكد انه يخصص الكلام له لا لغير هو يعنيه هو فقط ، فللمنادي هو الفرزدق والمنادى هو جرير ويحاول من خلال هذا تنبيهه ودعوته ب أن يبتعد عن الفخر لأنه عبد ، وهذا الشيء من الأمور المنكرة وفي نفس الوقت ينبهه بعد الرد على شعره لأنه سيظل يأب عبثا وبدو ن جدوى لأن الروا ة قد تناقلوا شعره من مكان لآخر.وقوله (أولئك أباءي) نجده قد استخدم اسم الإشارة أولئك آبائي أنه ينبهه بأنه يعجز على أن يأتي بمثل آباءه ثم يناديه وكأنه يوقظه من غفلته.

6/ المناداة بالألقاب:

لقد استعمل هذا الأخير كأسلوب من أساليب السخرية، لقصد الإهانة سواء أكان اسما، أو كنية، أو لقبا ، و قد يستعمل لغير ذلك، و من نماذج هذا في القرآن الكريم قوله تعالى {**تَبّت يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ** }[4]. فالاسم الحقيقي له هو عبد العزى

[1] ديوان الفرزدق ،شرح و تحقيق إيليا الحاوي ، ص 184.

[2] ديوان الفرزدق ، شرح و ضبط علي فاعور ، ص 360.

[3] نفسه، ص 361.

[4] سورة المسد: الآية 1.

إلا أنه كنى بأبي لهب لأن مآله إلى نار ذات لهب فتتضح لنا أن الكنية قد وافقت هنا حالته.

فللمناداة بالألقاب وقع كبير في النفوس و قوة في التأثير، و إذا لقب شخص ما باسم لقصد ذمه، أوْ إذا كان اللقب مشعرا بالإهانة و الذم ، فإن مناداة الشخص به يكون بسبب التهكم و السخرية منه، لذلك لجأ الفرزدق إليه لأنه من الشعراء الذين يفخرون بأنفسهم و يحبذون الحط و السخرية من غيرهم كقوله لجرير:

بكَفِي الأعِنّةَ يَوْمَ الحَرْبُ مُشعَلَةٌ، وَابنُ المَرَاغةِ خَلفَ العَيرِ مَضْرُوبُ

يَا ابْنَ المَرَاغَةِ! إنّ الله أنْزَلَنِي حَيْثُ الْتَقَتْ فِي الذُّرَى البِيضُ المناجيبُ

مِنّا الفُرُوعُ اللّوَاتِي لاَ يُوازِنُهَا فَخْرٌ، وَحَظُّكَ، فِي تِلكَ، العَرَاقيبُ[1].

يحاول الفرزدق أن يسخر من جرير ، فراح يكنيه باسم (المراغة) و الذي لقب به الفرزدق أمه، و قد عنى الفرزدق ذلك للحط منه و لئن يشعره بالإهانة و الذم، و معروف عند العرب أن الولد يرجع إلى نسب أبيه و ليس إلى نسب أمه و الفرزدق هنا و كأنه يجعل من جرير لقيط من دون أب لذلك يناديه بابن المراغة لأمه.

7/ الصورة الكاريكاتورية:

لقد تناول الشعراء كل عيب بالسخرية، فسخروا من الأصوات و الأجساد و الوجوه حتى الحركات، و كان التصوير المبالغ فيه أي الكاريكاتوري هو وسيلة أخرى لذلك.

[1] ديوان الفرزدق، شرح و تحقيق إيليا الحاوي، ص 19.

و الكاريكاتور: هو فن يعتمد على رسوم تبالغ في تحريف الملامح الطبيعية لشخص ما أو جسم أو حيوان بهدف السخرية و التهكم و النقد الاجتماعي و السياسي ، فهذا النوع من الرسومات ارتبط ارتباطا وثيقا بالسخرية مما جعل الكثيرون يطلقون عليه تسمية الفن الساخر[1].

و في نفس المعنى نجد أن الكاريكاتور "هو من الرسوم الساخرة التي تبالغ في مسخ صور الشخصيات بجميع أنواعها" [2]. و مما سبق يتضح لنا بأن الصور الكاريكاتورية لابد أن تظهر في سياق من التصوير الفني الساخر.

و كما استعمل جل شعراء العصر الأموي الصور الكاريكاتورية كأسلوب للهزأ و السخرية، فللفرزدق أيضا ملامح لهدا النوع في شعره فنجده يقول:

وَكَانَ جَرِيْرٌ عَلَى قَوْمِهِ كَبَكْرِ ثَمُودٍ لَهَا الأَنْكَدِ

رَغَا رَغْوَةً بِمَنَايَاهُم فَصَارُوا رَمَاداً مَعَ الرَّمْدَةِ

وَتَرْبُقُ بِاللّؤمِ أَعْنَاقَهَا بِأَرْبَاقِ لُؤمِهِمِ الأَثْلَدِ

إلى مَقْعَدٍ كَمَبِيتِ الكِلا بِ قَصِيرٍ جَوَانِبُهُ مُبْلَدِ

يُوَارِي كُلَيباً إذا اسْتَجمَعَتْ وَيَعجزُ عَن مَجلِسِ المُقعَدِ[3].

تعتبر الكلمة أداة للتصوير الساخر، و الفرزدق قد استعمل ألفاظ تدل على تصويره الساخر لقوم جرير فقد أخذ يصور منازلهم و يرسم لها صورا كاريكاتورية

[1] بلحاج حسينة، الخطاب السياسي في كاريكاتور ، أيوب بجريدة الخبر، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، العدد 53، 8 سبتمبر 2013، ص 1.

[2] سعيد عليوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 188.

[3] ديوان الفرزدق ، شرح و ضبط علي فاعور ، ص297.

عمادها المبالغة المفرطة، حيث أنه شبه منازلهم بجحور الكلاب، و هذه الصور بالطبع تظهر الشخص بصورة مضحكة و قوله أيضا:

وَكُلُّ طَوِيلِ السّاعِدَيْنِ كَأَنَّهُ قَرِيعُ هِجانٍ يُخبطُ الناسَ شَرْمَحُ

فأَزلَهُنّ الضّرْبُ وَالطّعنُ بِالقَنَا وَبِيضٌ بِأَيْمَانِ المُغِيرةِ تَجْرَحُ

وَرَدْنَا عَلَى سُودِ الوُجُوهِ كَأَنّهُمْ ظَرَابيٌّ أوْ هُمْ في القَرَامِيصِ أقبَحُ

إذَا سَأَلُوهُنَ العِنَاقَ مَنَعْنَهُمْ وَفَدَّيْنَ حَيّيْ مالِكٍ حِينَ أَصْبَحُوا

جَرِيْرٌ وَقَيْسٌ مِثْلَ كَلْبٍ وَثُلّةٍ يَبِيتُ حَوَالَيْهَا يَطُوفُ وَيَنْبَحُ[1].

و يعمد الفرزدق في هذه الأبيات إلى وضع المهجو في صورة مضحكة مثارة للسخرية من الناس، حيث أنه صور القوم الذين حاربوهم بالعبيد لسواد وجوههم و في نفس الوقت شبههم بالبهائم المنتنة المقيمة في الحفر، ثم أخذ يصور جرير وقيس بالكلاب التي تنبح و تطوف حول الثلة فقد اعتمد هنا على المبالغة في التصوير، و إذا كان في هذه الصور مبالغة فإن الفن الكاريكاتوري قائم في ذاته على المبالغة و إبراز و تضخيم من شأن الشيء الذي يُصَور.

و من خلال دراستنا لشعر الفرزدق نرى بأننا لم نضع لمساتنا على كل الأساليب التي قد استعان بها الفرزدق في هجوه و سخريته، إلا أننا لجأنا إلى أهمها وحسب استخدامها و استعانه لها بكثرة .

[1] ديوان الفرزدق ، شرح و تحقيق إيليا الحاوي ، ص214.

III/تجليات السخرية و مضامينها:

إن للسخرية مضامين كثيرة، حيث يمكن للفرزدق أن يترجمها في أبيات شعرية مؤثرة فيمن يسمعها من جهة أو من يقرأها من جهة أخرى، و يعد المضمون هو المفتاح الذي يجعلنا نحكم على مدى إدراك و قدرة الشاعر لفعاليته في هذا الجانب من الفن.

1/ السخرية عن طريق النساء:

لقد شكلت المرأة مادة خصبة للسخرية عند كثير من الشعراء، و تنوعت صور المرأة المسخور منها في العصر الأموي بصفة عامة و في شعر الفرزدق بصفة خاصة، و من هذه الصور نجد:

أ/ السخرية من المرأة الأم:

لقد اتخذ الفرزدق من المرأة أحد الأسلحة التي يقارع بها خصومه إذ يعيرهم بذكر عيوبهن، و قد كانت المرأة الأم مظهرا للسخرية عنده حيث يقول في هجاءه لجرير:

تَقُولُ كُلَيْبٌ حِينَ مَثّتْ سِبَالُهَا ... وَأخْصَبَ مِنْ مَرُّوتِهَا كُلُّ جانِبِ

لِسُوْبَانِ أغْنَامٍ رَعَتْهُنّ أُمُّهُ ... إلَى أنْ عَلاَهَا الشّيْبُ فَوْقَ الذّوَائبِ

أَلَسْتَ إِذَا القَعْسَاءُ أَنْسَلَ ظَهرَهَا ... إِلَى آلِ بِسْطامِ بْنِ قَيسٍ بِخاطِبِ.

بِخاطِبِ[1].

[1] ديوان الفرزدق ،شرح و ضبط علي فاعور، ص 88،89.

فالأم هنا مسخور منها لأنها امتهنت حرفة الرعي، حتى ابيضت ذوائبها و هو هنا يقلل من قدرها، فقد امتهنت الرعي عمرها كله، و عملية الرعي عادة تكون للرجال فقط، و ليس للنساء و بخاصة الحرائر منهن: فأم جرير حسب قول الفرزدق مبتذلة و لم تعرف الكرامة و لا الصيانة .

و كذلك من نماذج السخرية من الأم يعير الفرزدق نَميلة النّمِيري:

وَقَفْتُ عَلَى بَابِ النّمَيريّ نَاقَتِي نُمَيْلَةَ، تَرْجُو بَعْضَ ما لمْ تُوَافِقِ

فَلَوْ كُنْتَ من أبْناءِ قَيْسٍ لأنجَحَتْ إِلَيْكَ رَسِيم اليَعْمَلاَتِ المَحَانِقِ

وَلَكِنّهُ مِنْ نَسْلِ سوْداءَ جَعدَةٍ نُمَيْرِيَّةٍ حَلاّبَةٍ فِيْ المَعَالِقِ[1].

فسخريته تكمن في امتهان أمه للحلابة، فالحلابة في رأي الفرزدق عار و مذلة لأن حلب الماشية من أعمال الرجال و قوله لكلمة حلابة على صيغة مبالغة تدل على طول امتهانها لهذه المهنة.

ب/ السخرية من الزوجة:

غالبا ما تصير مشاكل و مناوشات بين الزوجة و الزوج، فيلجأ الزوج بذلك إلى تعداد مناقب زوجته و السخرية منها بذكر تلك النقائص الموجودة فيها و من ذلك قوله يسخر من زوجته رهيمة النّمَريّة فقال فيها ساخرا:

لَا تَنكَحْنَ بَعْدِي فَتَى، نَمِرِيَةٍ مُزمَلَةِ مَن بَعلِهَا لِبِعَادِ

وَ بَيضَاءَ زَعرَاءَ المَفَارِقِ شَجِنَةٍ مُولِعَةُ فِي خَضرَةٍ وَ سَوَادِ

لَهَا بَشَر شَنٌ كَأَنَهَا مَضمَةٍ إِذَا عَانَقتَ بِعُلاَ مَضَمُ قِتَادِ

[1] ديوان الفرزدق ،شرح و ضبط علي فاعور ، ص406.

قَرَنتُ بِنَفسِي الشُؤمِ فِي وِردِ حَوضِهَا فَجَرَعتُهُ مَلَحًا بِمَاءٍ رَمَادِ

وَ مَازِلْتُ حَتَى فَرقَ اللهَ بَيْنَنَا لَهُ الحَمْدُ مِنْهَا مِنْ أَذَى وَ جِهَادِ

تَجَدَدَ لِي ذِكْرَى عَذَابُ جَهَنّمَ ثَلاَثًا تَمْسِي بِهَا وَ تُغَادِي[1].

لقد تجلت هذه الأبيات في رسم تلك المساوئ الموجودة في المرأة الزوجة و تمثلت هذه المساوئ في قلة شعرها و سواد بشرتها و خشونتها، و بوصف هذه الزوجة بهذه الصفات السيئة يعمل على تحريض القادمين إليها بعدم التقدم لخطبتها بعد طلاقها، و قمة السخرية عندما قرنها بنار جهنم.

و يسخر من زوجته النوار قائلا:

لَعُمرِي لأَعرَابِيَة فِي مِظَلَةِ تَظَلُ بِرُوقِي بَيتَهَا الرِيحُ تِخفَقُ

تَأمُ غَزَالٍ أَو كَدرَه غَائِصٍ إِذَا مَا بَدَت مِثلَ الغَمَامَةِ تُشرِقُ

أَحَبَ إِلَينَا مَن ضَنَاكَ ضَغنَةٍ إِذَا رَفَعتَ عَنهَا المَرَاوِحَ تَعرِقُ

كَبَطِّيخَةِ الزَّدَّاعِ لَونَهَا صَحِيحًا يَبدُو دَاؤُهَا حِينَ تَفلَقُ[2].

رسم الفرزدق صورة ساخرة للنوار الحضرية فهو وصفها مثل البطيخة التي تبدو خضراء من الخارج فتعجب بها لكن إذا نظرنا من الداخل بان لنا الخبث والداء، و هكذا تجلت صورة النوار لدى الفرزدق فلم يظهر سوء خلقها إلا من خلال معاشرته لها و تعامله معها.

[1] ديوان الفرزدق،شرح و ضبط علي فاعور ، ص 161.

[2] نفسه، ص 411،412.

ج / االسخرية من النساء الوضيعات:

لقد شكلت المرأة الوضيعة في العصر الأموي، مادة أخرى للسخرية خاصة أثناء الحروب، و في هذا الشأن نجد الفرزدق يسخر من نساء كليب واصفا إياهن بالإماء حيث يقول:

فَأَيُ لِحَاقٍ تَنظُرُونَ وَ قَد أَتَى عَلَى أُمُلِ الدَّهْنَا ، النِسَاءِ الرَّوَاضِعُ

وَ هُنَّ رُدَافَى يَلتَفِتنَ إِلَيكُمُ لأَسُوقَهَا خَلفَ الرِجَالِ قَعَاقِعُ

تَرَى لَلكُلَيبَاتِ وَسَطَ بُيُوتِهِم وُجُوهَ إِمَاءٍ لَم تَصُنهِا البَرَاقِعُ[1].

لقد كانت النساء الحرائر ينزلون إلى منزلة الإماء و التشبه بهن و ذلك في حالة الحرب مخافة من الأعداء، فالسخرية هنا قائمة على تقلد نساء كليب لمقام الإماء في البيوت.

و في نفس المعنى يقول:

عَوَانِي فِي بَنِي جِشَمِ بَنُ بَكرٍ فَقَسَمَهُنَ إِذ بَلَغَ الإِيابَا

نِسَائُكُنَ يَومَ إِترَابٍ خَلَتْ بُعُولَتِهِنَ تَبتَدِرُ الشِعَاباَ

حُوَاقُ حِيَاضِهِنَ يَسِيلُ سَيلاً عَلَى الأَعقَابِ يَحسِبُه خِضَابَا

مَدَدنَ إِلَيهُم بَثَدي أُمِ وَ أَيْدٍ قَد وَرِثنَ بِهَا حِلاَبَا

يُنَاطِحنَ الأَوَاخِرَ مُردِفَاتٍ وَ تَسمَعُ مِن أَسَافِلَهَا ضِغَابَا[2].

فوجه السخرية هنا قائم على تعداد مناقب و وصف المرأة الكليبية، حيث يصورها في

[1] ديوان الفرزدق ، شرح و ضبط علي فاعور ، ص 363.

[2] ديوان الفرزدق ،شرح و تحقيق إيليا الحاوي ،ص 172،173.

أبشع الصور و يحط من قيمتها فهي في رأيه امرأة وضيعة رخيسة حيث يقول أنهن حضن و سال دمهن على مؤخراتهن كأنه خضاب تخضبن به،ويصف جسدها بقوله إنهن أظهرنا أثدائهن و كأنها أثداء الإماء، ثم ما لبث أن يصف أيديهن بأيدي خشنة اعتادت على الحلب و العمل الشاق.

2/ السخرية من القوم:

كانت العرب في الجاهلية تعرف بقومها و تنسب له، حيث كانوا يجعلونها في المرتبة الأولى يفخرون بمآثرها و يتغنون بأمجادها و أنسابها و انتصاراتها، و قد استعملها شعراء العصر الأموي كآداة للفخر من جهة و الهجاء و السخرية من جهة أخرى، يقول الفرزدق ساخرا من قوم قيس:

تَرَى النَاسَ مِن سَاعٍ إِلَينَا فَهَارِبِ إِذَا دَارَ بِالجَبِينِ يَومًا ضِرَابُهَا

تَرَى كُلَ بَيتٍ تَابِعًا لِبُيُوتِنَا إِذَا ضَرِبتُ بِالأَبطَحِينَ قِبَابُهَا

إِذَا لَبِستُ قَيسٍ ثِيَابُهَا سَمِعتُهَا تَسبَحُ مِن لُؤمِ الجُلُودِ ثِيَابُهَا

لَقَد حَمِلتُ عَن قَيسِ عَيلاَنَ عَامِرِ مَخَازِي كَانَت جَمَعَتهَا كِلاَبَهَا

لَئِن حُومَتِي هَابَت مَعدٍ خِيَاضَهَا لَقَد كَانَ لُقمَانِ بَنُ عَادِ بَهَابُهَا

لَقَد كَانَ فِي شُغلِ أَبُوكَ عَنِ العُلَى ضَرُوعِ الخَلاَيَا صِرُهَا وَ اِجتِلاَبُهَا

وَ هَل أَنتَ إِلاَ عَبدُ وَ طِب وَ عَلَبَةٍ تَحِنُ إِذَا مَا الشِيبُ حَنَت سَقَابُهَا

أَلَم تَر أَنَّ الأَرضَ أَصبَحَ يَشتَكِي إِلَى لُؤمِ اِبنِ دُخَانِ تُرَابَهُ

جَعَلتَ لِقَيسٍ لَعنَةٌ تَرَكَت بِهِمُ مِنَ الله لَن يَرتَدَّ عَنهُمُ عَذَابَهاَ[1].

[1]ديوان الفرزدق ،شرح وتحقيق إيليا الحاوي ، 109،110.

لقد بنى الفرزدق سخرية هنا على الهجاء و الفخر، حيث يحاول أن يثير همة قومه فيفخر بنفسه و قبيلته، في حين يوجه بلسانه لسعات ساخرة لقوم قيس فيحيك لهم ثياب الذل تصيح و يعلو صياحها كالنسيج من لؤم جلودهم، و يحاول التصغير من شأنهم بقوله أن والد القيسيين لم يكن يحفل بمكاسب العلا لأنه اشتغل عنها بتربية النياق و حلبها و هذه في نظره تعد من الأعمال المزرية و في نفس السياق نجده يبالغ في ذمهم بقوله أن هجاء نسائهم قد انزل عليهم لعنة كأنها من الله و لن يستطيعوا التحرر منها.

و في نفس المعنى نجده يحط من شأن كليب:

وَتَرَى شُيُوخَ بَني كُلَيْبٍ بَعْدَها شَمِطَ اللِّحَى وَتَسَعْسُعَ الأعمارُ

يَتَكَلّمُونَ مَعَ الرّجالِ تَراهُمُ زُبَّ اللّحَى، وَقُلُوبُهُمْ أصْفَارُ

وَنُسَيّةٌ لِبَني كُلَيْبٍ عِنْدَهُمْ مِثْلُ الخَنَافِسِ بَيْنَهُنّ وِبَارُ

مُتَوَهِّضَاتٌ عِنْدَ شَرِّ بُعُولَةٍ شَمِطَتْ رُؤوسُهُمُ وَهُمْ أغمَارُ

أمَةُ اليَدَيْنِ لَئِيمَةٌ آباؤها سَوْداءُ حَيْثُ يُعلَّقُ التِّقْصَارُ

مُتَعَالِمُ النَّفَرِ الّذِينَ هُمُ هُمُ بِالتَّبْلِ لا عُمُرٌ ولا أفْتَارُ[1].

لقد شحن الفرزدق هذه الأبيات بألفاظ التهكم، هازئا و محتقرا لشأن كليب حيث يقول بأنهم يحملون في ذقونهم لحى كثيفة فيحسبون رجال لكن في الحقيقة هم صفر الأجواف أي لا قلوب لهم، ثم يعيرهم بجبنهم و خوفهم لذلك يشيبون و هم

[1] ديوان الفرزدق ، شرح و تحقيق إيليا الحاوي، ص 606،607.

أغمار أي صغار ثم يلصق بهم سمات الإماء و الجواري ففي هذه الصورة تذليل ورذاءة لهؤلاء القوم.

3/ السخرية من القيم:

شهدت أشعار الهجاء حضورا واسعا للقيم الأصيلة التي تألفها الناس إلى الحد الذي اعتبروا فيه هذه القيم كمقاييس اتخذوها للتعامل مع الناس، فإذا ما فقد الإنسان هذه القيم أحيل إلى مادة سهلة لألسن الشعراء، و إذا اكتملت هذه القيم لديه نما احترامه و زاد و نجد الفرزدق يضحك من جرير قائلا:

يا ابنَ المَرَاغَة! أنتَ ألأمُ مَن مَشَى وَأذَلُّ مَنْ لِبَنَانِهِ أظْفَارُ

وَإذا ذَكَرْتَ أبَاكَ أوْ أيّامَهُ أخْزَاكَ حَيْثُ تُقَبَّلُ الأحْجارُ

إنّ المَرَاغَةَ مَرّغَتْ يَرْبُوعَهَا في اللّؤمِ، حَيْثُ تجاهَدَ المِضْمارُ

أنْتُمْ قَرَارَةُ كُلّ مَدْفَعِ سَوْءَةٍ وَلِكُلّ دافِعَةٍ تَسِيلُ قَرَارُ[1].

يحاول الفرزدق أن يحط من قيمة جرير و قمة الازدراء تكمن في مناداته (بابن المراغة) عوضا من اسمه (جرير)، حيث يقول بأنهم أذل الناس ، و يحاول إلصاق صفة اللؤم فيهم لدرجة جعلته يقول بأنه يصب فيهم و كأن هذه الصفة غريزية قائمة لديهم ، ففي هذه الصورة تحقير فكم هؤلاء الناس بعيدون عن القيم الأصلية التي يتسامى بها الأقوام و يفتخرون بها.

[1] ديوان الفرزدق ،ضبط و تحقيق إيليا الحاوي ، ص 603.

و يبقى الفرزدق يهجو جرير و يحط من قيمته عن طريق زوجته التي تعد شرفه وعرضه و ليس من الأصيل اللجوء إليها للحط من قيمته و الفرزدق عمد إلى ذلك لمعرفته أن هذا الموقف يذله و يؤثر في نفسيته و يصغر من قيمته حيث يقول:

من ابْكَى الإلَهُ عَلى بَلِيّةَ مَنْ بكَى جَدَثاً يَنُوحُ على صَدَاهُ حِمَارُ

كانَتْ مُنافِقَةَ الحَياةِ، وَمَوْتُها خِزْيٌ عَلانِيَةٌ عَلَيْكَ وَعَارُ

فَلَئِنْ بَكَيْتَ على الأتانِ لقد بكَى جَزَعاً، غَادةَ فِرَاقِهَا، الأعيْارُ[1].

لقد حاول الشاعر أن يحط من قيمة جرير من خلال زوجته، حيث يهجوه بتذكيره لحياته المنافقة و في موتها الذي شهر به و أعلن عاره، و يقرنها بالأتان التي يبكي عليها الفحول من الوحش.

4/ السخرية باستخدام أسماء الحيوانات و مظاهرها:

ذهب الشعراء الأمويون في هذا النمط من السخرية إلى عالم الحيوانات باعتبارها كائنات ذات حركة و شعور، و تنوعت مظاهر السخرية من نوع لآخر بحسب تلك الصفات الموجودة في هذه الحيوانات، و من خلال دراستنا لشعر الفرزدق وجدناه يقول ساخرا من جرير راسما له صورة دونية ساخرة من خلال صوت الكلب حيث يقول:

جَرُّ المُخْزِياتِ عَلى كُلَيْبٍ جَرِيرٌ ثمّ مَا مَنَعَ الذِّمَارَا

وَكَانَ لَهُمْ كَبَكْرِ ثَمودَ لمّا رَغَا ظُهْراً، فَدَمّرَهمْ دَمَارَا

[1] ديوان الفرزدق ،شرح و تحقيق إيليا الحاوي ، ص 606،607.

عَوَى فَأَثَارَ أَغْلَبَ ضَيْغَمِيّاً فَوَيْلَ ابنِ المَرَاغَةِ ما اسْتَثَارَا

مِنَ اللاّئي يَظَلّ الأَلْفُ مِنْهُ مُنِيخاً مِنْ مَخَافَتِهِ نَهَارَا[1].

فقد حاول أن يلحق العار بجرير، و استخدم العواء للدلالة على دونيته فالساخر هنا أسد قوي يقف أمامه المسخور (الكلب) فقد اتخذ الشاعر من صوت عواء الكلاب دلالة على ضعف و خوف المسخور منه بينما الساخر لديه صوت الأسد القوي (هزير).

كما استمر الفرزدق في دمج جرير في عالم الحيوان حيث رسم له صورة ساخرة بقوله:

يِلَ ابنَ الحِمَارَةِ للحِمَارِ، وَإِنّمَا تَلِدُ الحِمَارَةُ وَالحِمَارُ حِمَارَا

لَوْ أَنّ أَلأَمَ مَنْ مَشَى يُكْسَى غداً ثَوْباً لرُحْتَ وَقَدْ كُسِيتُ إِزَارَا[2].

فقد استخدم الفرزدق لفظ الحمار كرمز ساخر يدل به على الغباء كما يدل على الدونية و قلة الشأن و التخلف، و هنا يجعل من جرير منخرطا في عالم الحمير مع آباءه وأجداده.

و على نفس المنوال استخدم الشاعر لفظ النعام للتصغير من المسخور منه قائلا:

تَبَينَت أَن لَم يَبقَ مِن آلِ جَعفر مَحَامَ وَ لاَ دُونَ النِسَاءِ غُيُورَهَا

وَ قَد أَنكَرتَ أَزوَاجَهَا إِذ رَأَتَهُم عُرَاةَ، نِسَاءٍ قَد اَحرَت صُدُورَهَا

[1] ديوان الفرزدق ، شرح وضبط علي فاعور ، ص574.

[2] نفسه، ص 774.

إِذاَ ذُكِرَت أَيَامَهُم وَ بُعُولُهُم لِسَلِةِ أَسياقِ الضِنَابِ نَغِيرُهَا

عِيشُهُ يَحدُوهُم هَرِيمٌ كَأَنَهُم رِئَالٍ نِعَامِ مُستَخَفِ نُفُورُهَا [1].

يصور الفرزدق هروب بني جعفر بن كلاب في معركتهم و كأهم صغار النعام خائفة، فلفظ النعام هنا دال على الجبن و الهزائم الحربية، و عدم القدرة على مواجهة الخصم و هذا فيه تذليل و دونية و هزئ من هذه القبيلة.

من خلال دراستنا لمضامين و أساليب السخرية في شعر الفرزدق توصلنا للقول بأن السخرية كفن كانت قائمة على أساليب مختلفة و مضامين متنوعة، عبر بها الأديب عن مشاعره و أماله و توجهاته، و مالا يمكننا نسيانه، أنها ظاهرة فنية تشكلت في الكثير من النصوص الشعرية و أسهمت في البناء الفني له.

[1] ديوان الفرزدق،شرح و ضبط علي فاعور، ص 318.

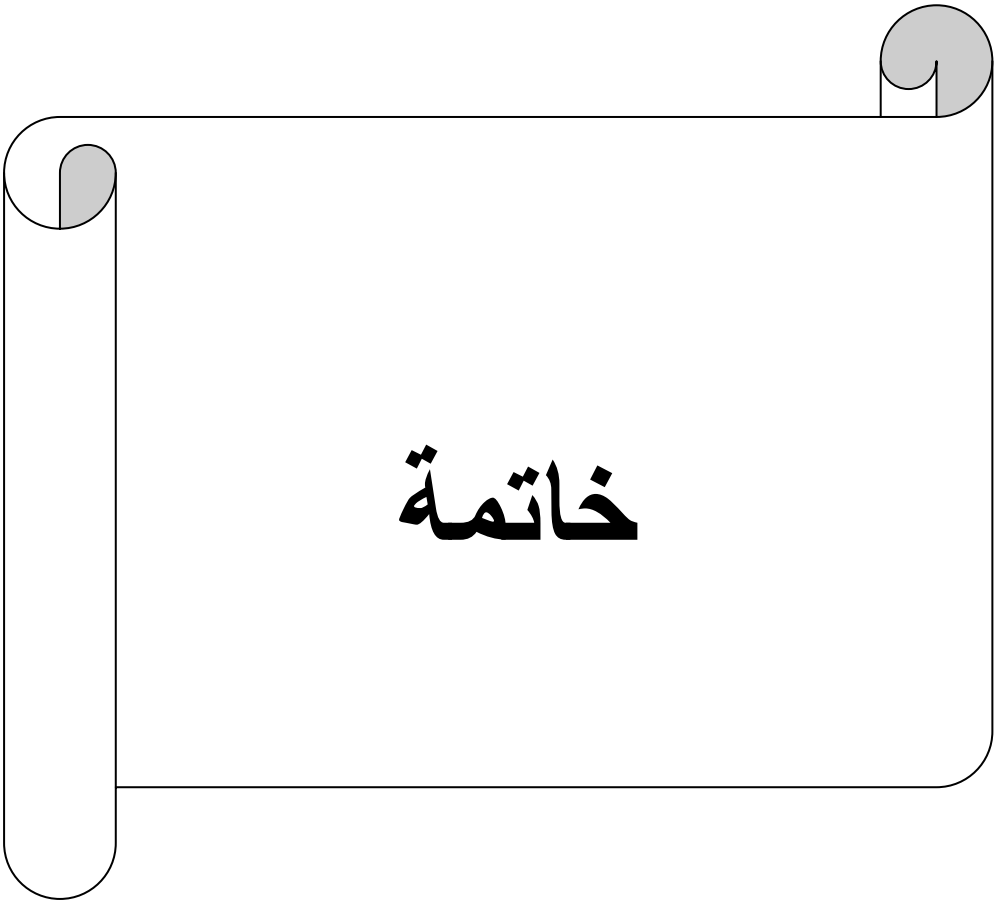

خاتمة

خاتمـــة:

قد تم بحمد الله إنهاء هذه الدراسة ،و فحواها جماليات السخرية في شعر نقائض الفرزدق نموذجا، و من أهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة ما يلي:

-يمكن اعتبار الأدب مرآة تمكننا أن نتعرف من خلالها على شخصية الأديب وعصره.

- أن السخرية فن من الفنون الأدبية، و التي يستطيع الأديب من خلالها أن يعبر عن مشاعره، و أن يرسم توجهاته و كل أفكاره.

- إن استخدام الفرزدق للأسلوب الساخر كان رغبة لرسم شخصيته المتعالية و ربما الهدف الأساسي هو التلذذ من المسخور منه، لا لغاية الإصلاح أو تقديم نقد بناء و إنما للتصغير و التحقير.

- تنويع الفرزدق لأساليبه الساخرة يعطينا دليلا واضحا على أنه شخصية قادرة ومتمكنة في هذا الفن.

- بالتعمق في حياة و شعر الفرزدق و نتاجه الأدبي يتضح لنا أننا أمام شخصية أدبية تستحق الدراسة و تسليط الضوء عليها و على أدبها بشكل عام.

- و أخيرا حاول البحث أن يجمع بكل الجوانب التي تخص فن السخرية عند الفرزدق إلا أن هذا العمل بشري و قد يعتريه بعض النقص، فالكمال لله وحده سبحانه و تعالى، و نرجو أن يقوم باحثين آخرين بتقديم دراسات تكمل ما توقفنا نحن عنده .

الملخص

الملخـــص:

يهدف البحث في مجال السخرية إلى إثراء الدراسات و المكتبات العربية لأنها فن قائم بذاته متنوع الأساليب شائع في أدبنا العربي، شعره و نثره لذلك يستحق منا البحث و الدراسة، وهي ظاهرة أسلوبية متواجدة في كثير من أبواب البلاغة و أساليبها. و قد تناول الكثير من الأدباء هذا الفن على مر العصور.

تناول البحث مقدمة، مدخل و فصلين، دراسة لشعر النقائض في صدر الإسلام و العصر الأموي، تعاريف و عوامل و خصائص و آراء حول هذا الفن ومقاربة حول معنى الشعرية قواعدها الفنية، مفهوم السخرية، نشأتها عواملها، أنواعها، لغتها صورها و أساليبها السخرية و علاقتها بالفنون الأخرى.

ثم من الناحية التطبيقية تناولنا دوافع السخرية عند الفرزدق من خلال صور وأساليب السخرية ومضامينها في شعره . و تظل دراسة شعر الفرزدق بشكل عام مجال خصب للدراسات و البحوث.

Résumé :

La recherche dans le domaine de l’ironie vise à enrichir les études et les bibliothèques arabe, car elle est l’art dune diverses méthodes existantes communes dans la littérature de la poésie et de la prose arabe, il mérité notre recherche et l’étude, un phénomène stylistique présent dans la plupart des portés de la rhétorique et les tactiques ont porté sur un grand nombre des autre de cet art à travers les l’âge.

La recherche a étude une introduction, une entré et deux parties une étude de la poésie publiée dans l’antipode de l’islam et l’époque des omeyyades. Des définitions, des facteurs et des opinions et des caractéristiques de cet art de l’approche sur le sens de la poésie, des

règles technique, types, la langue, les formes et les genres, le ridicule et leur relation avec les autre arts.

Ensuite, dans la pratique ,nous avons en affaire avec les motifs du ridicule chez farazdaq à travers des images et des styles ironique et contenus dans ses poésies .

L’étude de la poésie du farazdaq reste généralement un champ fertile pour les études et les recherches.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم :رواية ورش.

أولا: المصادر :

1. ديوان الفرزدق ، شرح وضبط علي فاعور، دار الكتب العلمية ،بيروت /لبنان ط1، 1407هـ،1987م.

2. ديوان الفرزدق،شرح و تحقيق إيليا الحاوي،ج 1،دار الكتاب االلبناني ،مكتبة المدرسة،ط1، 1983م.

ثانيا: المعاجم و القواميس:

3. سعيد عليوش،معجم المصطلحات العربية المعاصرة،دار الكتاب اللبناني بيروت،ط1، 1405هـ،1985م.

4. المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية،مكتبة الشروق الدولية،ج 1،ط4 1425هـ،2004م.

5. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة تحقيق محمد باسل عيون السود، ج 2، دار الكتب العلمية ،بيروت /لبنان ط 1، 1419هـ 1997م.

6. الصاحب بن عباد،المحيط في اللغة،تحقيق محمد حسين آل ياسين،عالم الكتب،بيروت/لبنان،ط1، 1414هـ،1994م.

7. مجدي وهبة،كامل مهندس،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،مكتبة لبنان/بيروت،ط2، 1984م

8. أحمد بن محمد بن علي المقري القيّومي،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي،تحقيق عبد العظيم الشناوي،دار المعارف،ط2.

9. بطرس البستاني،قطر المحيط ،ج2،بيروت، 1869م.

10. راميل يعقوب،بسام بركة،مي شيخاني،قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية،دار العلم للملايين،بيروت/لبنان،ط1، 1987م.

11. ابن منظور،لسان العرب ،تحقيق جمال الدين محمد بن مكرم،دار الفكر بيروت/لبنان ،ط2.

ثالثا:المراجع العربية:

12. أبو الفرج قدامة بن جعفر،نقد الشعر،تحقيق كمال مصطفى ،مكتبة الخانجي القاهرة،ط3.

13. أبو علي الحسن بن رشيق القيروان،تحقيق عبد الحميد الهنداوي،المكتبة العصرية،بيروت،ط1، 1422هـ،2001م.

14. الخليل أحمد الفراهيدي،العين،تحقيق مهدي المخزومي،إبراهيم السامرائي مؤسسة الهجرة، إيران ،1409هـ.

15. الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر للنشر و الطباعة والتوزيع،ط3،بيروت/لبنان،ج1400،3هـ،1908م.

16. جمال القاسم، المبادئ علم النفس،دار الفجر للنشر و التوزيع،ط1، 1905م.

17. ديوان المتنبي، شرحه و قدم له علي حسين فاعور،دار الكتب العلمية بيروت/لبنان،ط1، 1408هـ،1988م.

18. عبد الحليم محمد حسين،السخرية في أدب الجاحظ،دار الجماهيرية،للنشر و التوزيع،ط1، 1397هـ،1988م.

19. عبد الكريم محمد يوسف،أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم،غرضه إعرابه مطبعة الشام،مكتبة الغزالي،ط1، 1461هـ،2000م.

20. محمد نعمان محمد أمين طه،السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري،دار التوفيقية للطباعة بالأزهر ،ط1، 1978م.

21. وادي طه،جماليات القصيدة المعاصرة،مكتبة دار المعارف،مصر/لبنان،ط 2 1989م.

22. جون كوهين،النظرية الشعرية،تحقيق أحمد درويش،دار الغريب،القاهرة 2005م.

23. سراج الدين محمد،الهجاء في الشعر العربي، دار الراتب الجماعية بيروت/لبنان ،ط1، 1408هـ،1988م.

24. عبد الفتاح عوض،في الأدب الإسباني السخرية في روايات بابيستير،دار النشر عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية،ط1، 2001م.

25. عز الدين المناصرة،علم الشعريات قراءة مونتاجية، دار مجدلاوي،ط 1 2006م.

26. كمال أبو ديب ، في الشعرية، مؤسسات الأبحاث العربية،بيروت/لبنان،ط 1 1987م.

27. محمد العمري،البلاغة الجديدة بين التخييل و التداول،الدار البيضاء،المغرب 2005م.

28. محمد سعيد القشاط،من نقائض الشعراء العرب في الصحراء،شركة الملتقى للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت/لبنان،ط1، 1996م.

29. محمد عبدو فلفل،في التشكيل اللغوي للشعر،مقاربات في النظرية و التطبيق منشورات الهيئة العامة للكتاب،دمشق،2013م.

30. محمد مصطفى هدارة،الشعر في صدر الإسلام و العصر الأموي،دار النهضة العربية للطباعة و النشر،بيروت،1955م.

31. نزار عبد الله خليل ضمور،السخرية و الفكاهة في النثر العباسي،دار حامد للنشر والتوزيع،ط1433،1هـ،2012م.

32. هلال الجهاد، جماليات الشعر العربي،دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي ،سلسلة أطروحات الدكتوراه 65،بيت النهضة،بيروت/لبنان،ط 2 2007م.

رابعاً: المجلات و الدوريات:

33. أحمد علي دهمان ،شعرية أبي تمام ولغته الشعرية ،مجلة الموقف الأدبيدمشق ،العدد371،آذار 2002م.

34. انتصار حسين عويز، فن السخرية عند جرير،مجلة مركز دراسات الكوفة العدد15، 2009م.

35. أنور حميدو،علي فشوان،فن السخرية في شعرجرير،مجلة البحوث والدراسات في الأدب و العلوم و التربية،جامعة الملك عبد العزيز،العدد1492،9هـ،2007م.

36. بلحاج حسينة،الخطاب السياسي في كاريكاتور أيوب بجريدةالخبر،مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ،العدد53، 8سبتمبر2013م.

37. رياض نعسان آغا،فن السخرية في أدب حسيب كيالي،مجلة الفكر الإثنين 11 يونيو 2007م.

38. شمس واقف زاده،الأدب الساخر أنواعه و تطوه مدى العصور الماضية العدد12، 1390هـ.

39. صالح شريف العسكري،سخرية الماغوط في العصفور الأحدب،مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها،العدد8، 2012م.

40. محمد مصابيح،الشعرية بين التراث و الحداثة،مقال،مكتبة الكويت الوطنية يناير 2009م.

41. محمد عبدو فلفل،بنية اللغة الشعرية بين القدماء و المحدثين،مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب،دمشق،العدد361،أيار2001م.

42. مليكة ناعيم،مقومات،دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة التخصص في جامعة الخليل،مجلة الدراسات الأدبية و الفكرية،العدد1،ديسمبر2013م.

43. مولاي نصر الله البوعيشي،الضحك بين السخرية و التهكم،سلسلة مقالات حول الضحك و الفكاهة،2011م.

خامساً:الرسائل الجامعية و الأطروحات:

44. سعاد سلامي،السخرية و التهكم في ملصقات عز الدين ميهوبي،مذكرة الماستر،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2015،2014م.

45. شعيب بن أحمد بن محمد عبد الرحمان الغزالي،أساليب السخرية في البلاغة العربية،رسالة ماجستير،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية،1414هـ.

46. شعيب محمودي،بنية النص في سورة الكهف،رسالة ماجستير،جامعة منتوري قسنطينة،،2010،2009م.

47. ظافر عبد الله الشهري،المدح و الفخر بين جرير و الفرزدق و الأخطل،رسالة ماجستير،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية،1406،1405هـ.

48.مساعد بن سعد بن ضحيان الذبياني،السخرية في شعر عبد الله البردوني،رسالة ماجستير،جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ،1431هـ.

49. مكلي شامة،الحجاج في شعر النقائض،رسالة ماجستير،جامعة مولود معمري تيزي وزو،2008،2009م.

50. موسى كراد،نظرية المقدمة الطللية عند عيسى لحيلح،رسالة ماجستير،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2009،2011م.

51.نيفين محمد شاكر عمرو،السخرية في الشعر المملوكي الأول(748،648هـ) رسالة ماجستير،جامعة الخليل،2009،2008م.

سابعاً:المواقع الإلكترونية:

52. عبد الناصر عبد الواحد عبد اللاه،الأدب في العصر الأموي ،الصف الأولى ثانوي،الموقع www.al.mostafa.com

53. عبد الحميد الغرباوي،حول الأدب الساخر،منتديات ميدوزا،30 نوفمبر 2005م الموقع www.midouza.com

54. حافظ كوزي عبد العالي،السخرية الهادفة في شعر أحمد مطر،الموقع: www.red.read.net.

55. أبو القاسم رادفر،ديوان العرب ،السخرية لغتها أشكالها،ودوافعها،2جانفي2017م الموقع: .www.midouza.com

ابن سلام الجمحي،طبقات فحول الشعراء،الموقع: www.al.mostafa.com

فهرس الموضوعات

فهرس ا لموضوعات

مقدمة.....أ-د

مدخل:عالم شعر النقائض و مفاهيمه.....6-12

1.تعريف شعر النقائض.....6-7

2.عوامل نشأته.....8

3.خصائصه.....8-9

4.آراء النقاد في شعر النقائض.....9-10

5.تطوره عبر العصور.....10-12

أ/ في صدر الإسلام.....10-11

ب/ في العصر الأموي.....11-12

الفصل الأول:شعرية السخرية و مفاهيمها.....14-41

الشعرية و قواعدها.....14-19

أ/اللغة.....15-17

ب/مبدأ التخييل.....17-18

ج/الإيقاع.....18-19

السخرية و مفهومها.....20-22

أ.لغة.....20-21

ب.اصطلاحا.....21-22

1. السخرية من المنظور القرآني.....24-26

2. نشأة فن السخرية..... 26-29
3. عوامل اللجوء إلى السخرية..... 29-31
أ/عوامل شخصية..... 29
ب/عوامل نفسية..... 29-30
ج/عامل الإرتياح..... 30
د/عامل اجتماعي..... 31
4. أنواع السخرية..... 32-33
أ/السخرية الإنتقادية..... 32
ب/السخرية العقلية..... 32-33
ج/السخرية الفكاهية..... 33
لغة السخرية..... 33-34
صفات الشخصية الساخرة..... 34-36
مكونات الخطاب الساخر..... 36-37
أ/مكون انفعالي أو تأثيري..... 36
ب/مكون بنائي أو لساني..... 37
10.صور السخرية و أساليبها..... 37-38
أ/ السخرية بالمحاكاة..... 37
ب/ السخرية بالألقاب..... 38
ج/ التصوير الكاريكاتوري..... 38
د/ التلاعب بالألفاظ..... 38-39

11.السخرية و سائر الفنون..... 39-41

أ/ السخرية و الفكاهة..... 39-40

ب/السخرية والهجاء..... 40-41

الفصل الثاني:السخرية عند الفرزدق.....44-81

دوافع السخرية عند الفرزدق..... 44-52

أ/دوافع ذاتية..... 45-49

ب/دوافع إجتماعية..... 49-52

أساليب و وسائل السخرية عند الفرزدق..... 52-72

أ/اللغة..... 53-57

ب/الأسلوب..... 57-59

1/الاستفهام الساخر..... 59-62

2/الأمر الساخر..... 62-64

3/النفي الساخر..... 64-66

4/التكرار الساخر..... 66-67

5/ النداء الساخر..... 68-69

6/ المناداة بالألقاب..... 69-70

7/ الصور الكاريكاتورية..... 70-72

تجليات السخرية و مضامينها عند الفرزدق..... 72-81

1.السخرية عن طريق النساء..... 73-77

أ/ من المرأة الأم..... 73-74

ب/ من الزوجة..... 74-75

ج/ من النساء الوضيعات..... 75-77

2.السخرية من القوم..... 77-79

3.السخرية من القيم..... 79-80

4.السخرية باستخدام أسماء الحيوانات و مظاهرها.....80-82

الخاتمة 84

قائمة المصادر و المراجع.....

فهرس الموضوعات.....